البحث السادس

الهوية الثقافية الإسلامية
في ظل ظاهرة العولمة

أ.د. عبد الستار إبراهيم الهيتي

Islamic cultural identity in light of the phenomenon of globalization

Prof. Abdul Sattar Ibrahim Al-Hiti, PHD
Department of Islamic Studies - Al-Bahrain University

Abstract:

Contemporary globalization with all its programs represents a cultural vision different from the Islamic culture, which requires immunizing the nation›s youth to stand in the face of the challenges imposed by contemporary globalization practices under Western influence. This requires a number of practical measures at the level of countries, institutions and individuals, which we will address in detail in this research.

Keywords: Islamic cultural, globalization.

الهوية الثقافية الإسلامية في ظل ظاهرة العولمة

أ.د. عبد الستار إبراهيم الهيتي
قسم الدراسات الإسلامية – جامعة البحرين

المقـــــــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد سيد الأولين والآخرين. وبعـــــــــد:

لعـل أبـرز مـا يواجـه المسـلم اليـوم هـي ظاهـرة العولـة التـي تعـدُّ المحـرك الثقـافي والحضـاري الـذي يتحكـم في أطـر الحيـاة المعـاصرة لبنـي الإنسـان، والـذي يعمـل عـلى توجيـه بوصلتـه عـلى وفـق معطيـات الحضـارة الغربيـة، في ظـل عالـم منفتـح وحيـاة صاخبـة تتحكـم فيهـا معالـم الماديـة بشـكل كبـير، بعيـدا عـن القيـم والأفـكار والتقاليـد والنظـم التـي نشـأت عليهـا الأمـة وورثتهـا جيـلا عـن جيـل.

إن عمليـة الانفتـاح الحضـاري الـذي يشـهده العالـم المعـاصر عـن طريـق شـبكة المعلومـات الإلكترونية (الانترنيـت) وأجهـزة الهواتـف النقالـة والفضائيـات المتعـددة والمتنوعـة وانتشـارها الواسـع وزيـادة المتعاملـين معهـا جعـل مـن الطبيعـي أن ينفتـح المسـلم المعـاصر عـلى الثقافـات والحضـارات الأخـرى بغثهـا وسـمينها، مـن دون وجـود مصفـاة تفـرق بـين الجيـد والـرديء والحسـن والـسيء، فاختلطـت الأمـور لـدى الكثيريـن منهـم، وتبنـى العديـد منهـم طروحـات الآخـر بـكل مـا فيهـا دون تمييـز أو تمحيـص، الأمـر الـذي أدى إلى اضطـراب الهويـة الثقافيـة للبعـض منهـم، بحيـث وجـدوا أنفسـهم حائريـن بـين قيـم الأمـة وثوابتهـا مـن جهـة ومعطيـات الحـاضر ومغرياتـه مـن جهـة أخـرى.

في مقابـل ذلـك سـاهمت ظاهـرة العولـة وانتشـار برامجهـا في إيجـاد رد فعـل أصـولي متشـدد عـلى

المستويات المحلية والعالمية لدى بعض الملتزمين، عمل على الوقوف بحزم وقوة في وجه التحديات الناجمة عن الثقافة المستوردة باعتبارها (ثقافة الشيطان) فأدى ذلك إلى فهم متزمت للدين وأحكامه، وإلى قراءة النصوص قراءة جزئية غير متكاملة، مما كان له الأثر السلبي في بناء الشخصية المسلمة وتكوين ثقافتها المرنة المتسامحة.

وفي ظل هذين الاتجاهين: اتجاه منفتح على الآخر موافق له بكل تفاصيله، واتجاه آخر منغلق على الذات ورافض لكل جديد، يعيش المسلم اليوم أزمة بناء الهوية الثقافية في ظل ظاهرة العولمة، الأمر الذي دفعني إلى كتابة هذه الورقة تحت عنوان (الهوية الثقافية الإسلامية في ظل ظاهرة العولمة) للوقوف على أسس بناء الشخصية الإسلامية وتكوين هويتها الثقافية في ظل ظاهرة العولمة ونظامها الجديد، وقد اقتضى ذلك توزيع هذه الورقة على المباحث الآتية:

المبحث الأول: العولمة وتأثيرها في المجتمعات الإسلامية.

المبحث الثاني: المجتمعات الإسلامية بين الثقافة والحضارة والمدنية.

المبحث الثالث: أسس بناء الشخصية المسلمة وتكوين هويتها الثقافية.

الخاتمة: النتائج والتوصيات.

أملي كبير أن أكون موفقا في عرض هذا الموضوع المهم ومناقشته مناقشة علمية هادئة بما يتفق مع معطيات ومفاهيم الفكر الإسلامي.

حسبنا أننا سنجتهد، والله من وراء القصد.

المبحث الأول

العولمة وتأثيرها في المجتمعات الإسلامية

مفهوم العولمة:

تردد مصطلح العولمة وانتشر ذكره لدى المتخصصين مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، على أثر بروز تعبيرات (الكونية، والكوننة، والأمركة، والغربنة) وذلك عندما أصبحت بيئة الانسان هي العالم بأكمله، بفعل التواصل الإعلامي الكبير الذي عم العالم، حيث أصبح الانفتاح على العالم حقيقة واقعة لا مفر منها.

وبناء على ذلك اختلفت أنظار الباحثين في تحديد مفهومها والمقصود منها ، فذهب بعضهم إلى أنها مصطلح حديث لم يتضح المقصود منه بعد ، وإن كان الكثير من صوره وخصائصه باتت تظهر تباعا ، وذهب آخرون إلى أنها مرتبطة بالتقدم التكنولوجي وتفجر معالم المعرفة الذي غطى أكثر ميادين الحياة الإنسانية ، فهل هي تحويل العالم إلى وحدة واحدة يسهل التواصل معها فحسب ، أو أنها جملة أفكار ومبادئ اجتماعية واقتصادية أخذت تسيطر على العالم وتفرض هيمنة حضارة واحدة على سلوكه وواقعه ، ممثلة بالحضارة الغربية المعاصرة ، وهو ما يراه مانع الجهني الذي يعتبر العولمة هي ذلك التوجه وتلك الدعوة التي تسعى

إلى صياغة حياة البشر في مختلف الأمم على وفق القيم والمسالك والأنماط الغربية ، وتحطيم خصوصيات الأمم المختلفة إما بالترغيب أو الترهيب (الجهني، ٦/ ٤/ ٢٠٠٢)، إذ يرى أن العولمة إحدى الوسائل التي تسعى إلى فرض النمط والمبادئ التي يتبناه طرف على الطرف الآخر حتى في طريقة العيش ونمط الحياة الاعتيادية .

العولمة في اللغة:

إذا أردنا تحديد مفهوم العولمة فإن الجذر اللغوي لها يرجع إلى العالَم « بالفتح « الذي يعني الكون والخلق كله (بن منظور، ١٩٩٧، ٤/٤١٧)، وقد سمي العالَم بذلك لاجتماعه ومنه قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين)[١] أي الخلائق أجمعون (بن زكريا, ١٩٦٩، ٤/ ١١٠)، وهذا كله يفيد معنى الشمول والعموم ، والعولمة مشتقة من عولَم على صيغة فوعل ، وهو من صيغ المطاوعة التي تعني الانقياد والطاعة والتنفيذ ، ذلك أن العولمة صادرة من جهة تعمل على إعمامها في هذا العالم بغرض انقياد الآخرين لها ، وهو ما يحصل على أرض الواقع في العمل على تعميم جملة من الأفكار والقيم والتقاليد من قبل أمة معينة على بقية الأمم والمجتمعات .

العولمة في الاصطلاح:

أما في الاصطلاح فإن العولمة ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Globalization) الذي يترجمه البعض بالكونية، ويترجمه آخرون بالشمولية، وقد كثرت الأقوال في تعريف العولمة نظرا لتعدد وجهات نظر الباحثين إليها، ولأن هذا المصطلح تتقاذفه عدة معطيات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وكل باحث ينظر إلى العولمة من خلال تخصصه العلمي، ويضع لها تعريفا يتفق مع التخصص الذي ينتمي إليه ويعمل فيه.

العولمة ظاهرة اجتماعية:

يرى بعض الباحثين أن العولمة ظاهرة اجتماعية، فقد عرّفها عمرو عبد الكريم بأنها: زيادة درجة الارتباط المتبادل بين المجتمعات الإنسانية من خلال عمليات انتقال السلع ورؤوس الأموال وتقنيات الإنتاج والأشخاص والمعلومات (عمرو)، وعرفها إسماعيل صبري بأنها: التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، من دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية (صبري، ٢٠٠٢، ص١٦).

وتفيد هذه التعريفات أن العولمة كظاهرة اجتماعية إنما تمثل صياغة إيديولوجية للحضارة

(١) سورة الفاتحة آية ١

الغربيــة مــن فكــر وثقافــة واقتصــاد وسياســة للســيطرة عــلى العالــم أجمــع ، باســتخدام الوســائل الإعلاميــة والــشركات الرأســمالية الكــبرى لتطبيــق هــذه الحضــارة وتعميمهــا عــلى العالــم ، وإلى ذلــك يشــير حســن حنفــي عندمــا يــرى أن العولمــة ظاهــرة أيديولوجيــة قديمــة يســعى الغــرب مــن خلالهــا إلى الســيطرة عــلى العالــم وفــرض ثقافتــه ورؤيتــه ، وهــو بذلــك يربــط بــين البعــد الاجتماعــي والبعــد التاريخــي للعولمــة فهــي بنظــره ليســت ظاهــرة اقتصاديــة أو سياســية أو معلوماتيــة فحســب بــل هــي ظاهــرة تاريخيــة ، وهــي ليســت ظاهــرة جديــدة بــل قديمــة قــدم التاريــخ عندمــا كانــت تتصــدر حضــارة لســائر الحضــارات وتقــود العالــم (حنفــي و العظــم، ١٩٩٩، ص١٧). وبنــاء عــلى ذلــك فالعولمــة شــكل جديــد مــن أشــكال النشــاط الاجتماعــي والحضــاري يعمــل عــلى امتــداد طبيعــي لانســياب المعــارف ويــسر تداولهــا بــين بنــي البــشر، ويلغــي الحــدود الجغرافيــة، بحيــث يصبــح العالــم أكثــر اتصــالا، وتكــون الحيــاة الاجتماعيــة متداخلــة بــين الأمــم والمجتمعــات.

العولمة ظاهرة اقتصادية:

وقــد عرفــت العولمــة مــن حيــث كونهــا ظاهــرة اقتصاديــة بأنهــا : اندمــاج أســواق العالــم في حقــول التجــارة والاســتثمارات المبــاشرة ، وانتقــال الأمــوال والقــوى العاملــة والثقافــات والتقانــة ضمــن إطــار مــن رأســمالية حريــة الأســواق ، ممــا يــؤدي إلى اخــتراق الحــدود القوميــة وإلى الانحســار الكبــير في ســيادة الدولــة ، وأن العنــصر الأســاسي في هــذه الظاهــرة هــي الــشركات الرأســمالية الضخمــة متخطيــة القوميــات) الأطــرش)، ويشــير هــذا التعريــف إلى أن مســار العولمــة إنمــا يظهــر بشــكل جــلي في النواحــي الماليــة والتجاريــة والاقتصاديــة ، حيــث يتجــاوز الاقتصــاد حــدود الدولــة القطريــة والإقليميــة ، بمــا يحقــق ســوقا عالميــة واحــدة تشــمل الإنتــاج والتســويق والاســتيراد والتصديــر دون أن يســيطر عليهــا أحــد ، مثلهــا مثــل شــبكة الانترنيــت العالميــة .

ومــن هنــا اعتــبر صنــدوق النقــد الــدولي العولمــة صيغــة مــن التعــاون الاقتصــادي المتنامــي لمجمــوع دول العالــم، والــذي يحتّمــه ازديــاد حجــم التعامــل بالســلع والخدمــات وتنوعهــا عــبر الحــدود فضلاً عن رؤوس الأمــوال الدوليــة والانتشــار المتســارع للتقنيــة في أرجــاء العالــم كلــه (عمــرو)، ويــرى الأمــين العام لمؤتمــر الأمــم المتحــدة للتجــارة والنمــو أنهــا عمليــة تمــلي عــلى المنتجــين والمســتثمرين التــصرف وكأن الاقتصــاد العالمــي يتكــون مــن ســوق واحــدة ومنطقــة إنتــاج واحــدة، مقســمة إلى مناطــق اقتصاديــة وليــس إلى اقتصاديــات وطنيــة مرتبطــة بعلاقــات تجاريــة واســتثمارية. (عبــد الصبــور، ١٤٢٠هـــ)

ويــراد مــن العولمــة بهــذا المفهــوم اســتقطاب النشــاط الســياسي والاقتصــادي في العالــم حــول إرادة مركــز واحــد مــن مراكــز القــوة في العالــم، الأمــر الــذي يعمــل عــلى تحويــل العالــم إلى قريــة واحــدة يتحكــم فيهــا نظــام رأســمالي واحــد، يلزمهــا بالتخــلي عــن حضارتهــا وقيمهــا وتقاليدهــا شرطــا لتحقيــق النجــاح في مجــال تنميــة الاقتصــاد والســوق وجــودة الأســعار، كمــا تــؤدي إلى احتــكار الــشركات الرأســمالية الضخمــة للأســواق العالميــة وفــرض ســلطتها عــلى ســيادة الــدول، بمــا يعنــي

سيطرة أمريكا على العالم وبروزها كقطب واحد بعد انهيار الاتحاد السوفياتي.

العولمة ظاهرة ثقافية وحضارية:

ويذهب كثير من الباحثين إلى أن العولمة فضلاً عن كونها ظاهرة اجتماعية أو اقتصادية فإنها تحتوي على أبعاد ثقافية وحضارية، فيرى محمد عابد الجابري أن العولمة: هي العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه، وهو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع. (بقنة، بلا تاريخ) وهي بهذا التعريف تُعدُّ دعوة إلى تبني إيديولوجية فكرية وثقافية يراد منها تركيز الهيمنة الأمريكية على العالم، من خلال السياسة والاقتصاد والفكر والتكنولوجيا، على أن توظف جميع المنظمات والجمعيات والمؤسسات العالمية لخدمة هذا الهدف وتحقيقه.

ومهما يكن شكل هذه العولمة اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا أو وحضاريا، فإن الهدف الأساسي منها هو العمل على أن يسير هذا العالم على وفق رؤية غربية تتزعمها أمريكا بما أوتيت من إمكانات، حتى العسكرية منها، لغرض إعمام الأُنموذج الحضاري المادي الذي لا يقيم وزنا لخصوصيات الآخرين وهويتهم الثقافية، وهو ما يمثله ما يطلق عليه اليوم « النظام العالمي الجديد « الذي يراد منه سيطرة الغرب على الشرق، والجنوب على الشمال، ودول العالم المتقدم على دول العالم النامي.

فالعولمة بهذا التوجيه تهدف إلى تأطير العالم بالنمط الغربي بكل ثقافته وسلوكه؛ باعتباره القوي والمسيطر، لتنتقل من مرحلة التأثير والغزو الثقافي والعقلي إلى مرحلة الجبر والاضطرار والرضا بالأمر الواقع، حيث أصبحت قدرا يطارد المرء أينما ذهب أو اتجه، لا يمكنه أن يتجنبه أو يهرب منه.

العالمية والعولمة:

نشير هنا إلى أن بعض الباحثين حاول تمرير العولمة بوصفها مساوية لمفهوم العالمية التي ينتهجها المنهج الإسلامي في بناء الأطر الثقافية العالمية، إلا أن الباحث في هذا المجال يدرك أن هناك فرقا كبيرا بين المصطلحين، فالعالمية تعني أن أبناء هذا العالم بمختلف قبائله وشعوبه وثقافاته لابد لهم أن يعيشوا على هذه الأرض، ولا بد لهم أن يتفاهموا ويتواصلوا فيما بينهم، وإن من تمام هذا التعاون والتفاهم أن يأخذ بعضهم من بعض، وأن يفيد كل واحد من الآخر، لكن من دون أن يفرض بعضهم على بعض لغةً أو ديناً أو مبادئ أو أفكاراً، فالاختلاف طبيعي بين بني البشر، بل هو سرُّ حياتهم في هذا الكون، والتعاون والتواصل ضروري جدا لمنع الصدام والحروب والعدوان.

وهذه العملية العالمية هي التي تُسمّى بالتثاقف الحضاري بين الشعوب والأمم، وهي واقع البشرية منذ أقدم العصور إلى اليوم، فاللغات تلاحقت والمجتمعات تعاونت والحضارات عبرت

مـن مـكان إلى مـكان.

والعالميـة بهـذا المفهـوم هـي التـي يدعـو إليهـا الإسـلام ، مـن خـلال الدعـوة الوادعـة والجدال الحسـن ، دون إكـراه لأحـد ، منطلقـا مـن هـدي القـرآن وتوجيهاتـه ، في قولـه تعـالى (ولـو شـاء اللـه لجعلكـم أمـة واحـدة ولكـن ليبلوكـم في مـا آتاكـم فاسـتبقوا الخـيرات إلى اللـه مرجعكـم جميعـا فينبئكـم بمـا كنتـم فيـه تختلفـون)[١]، وقولـه تعـالى (لا إكـراه في الديـن قـد تبـين الرشـد مـن الغـي)[٢]، وقولـه تعـالى (وقـل للذيـن أوتـوا الكتـاب والأميـين ءأسـلمتم فـإن أسـلموا فقـد اهتـدوا وإن تولـوا فإنمـا عليـك البـلاغ)[٣]، وقولـه تعـالى (لا ينهاكـم اللـه عـن الذيـن لـم يقاتلوكـم في الديـن ولـم يخرجوكـم مـن دياركـم أن تبروهـم وتقسـطوا إليهـم إن اللـه يحـب المقسـطين)[٤] .

والمتتبـع لأحـداث التاريـخ عامـة وتاريـخ الإسـلام خاصـة، يقـف عـلى أنـه لـم يـرد فيـه دليـل عـلى أن المسـلمين رسـموا للبشريـة طريقـا واحـدا ووجهـة واحـدة وحكمـا واحـدا ونظامـا واحـدا وعالمـا واحـدا بقيـادة واحـدة بالإجبـار والإكـراه، بـل اعترفـوا بواقـع الأديـان واللغـات والقوميـات، عاملوهـا معاملـة كريمـة، بـلا خـداع ولا سـفه ولا طعـن مـن الخلـف؛ ولذلـك عـاش في المجتمـع الإسـلامي اليهـودي والنصرانـي والصابئـي والمجـوسي وسـائر أهـل الـشرك بأمـان واطمئنـان[٥].

أمـا العولمـة التـي هـي الترجمـة العربيـة للكلمـة الإنجليزيـة Globalization فهـي مصطلـح يعنـي جعـل العالـم عالمـا واحـدا، موجهـا توجيهـا واحـدا في إطـار حضـارة وثقافـة واحـدة، ولذلـك قد تسـمى الكونيـة أو الكوكبـة.)يـاسر, ٢٠٠٠، ص٢) يقـول الفيلسـوف الفرنـسي روجيـه جـارودي عـن العولـمة « نظـام يُمكّـن الأقويـاء مـن فـرض الدكتاتوريـات اللاإنسـانية التـي تسـمح بافـتراس المسـتضعفين بذريعـة التبـادل الحـر وحريـة السـوق»، (جـارودي، ١٩٩٨، ص١٧) ويثبـت هانـس بيـتر مارتـن وهارالـد شـومان ، صاحبـا كتـاب فـخ العولـمة أن العولـمة هـي عمليـة الوصـول بالبشريـة إلى نمـط واحـد في التغيـير والأكل والملبـس والعـادات والتقاليـد، (عدنـان، ١٩٩٨، ص٥٥-٥٨) ويقـول الدكتـور سـيار الجميـل: إنهـا عمليـة اخـتراق كـبرى للإنسـان وتفكـيره ، وللذهنيـات وتراكيبهـا ، وللمجتمعـات وأنسـاقها ، وللـدول وكياناتهـا ، وللجغرافيـا ومجالاتهـا ، وللاقتصاديـات وحركاتهـا ، وللثقافـات وهوياتهـا ، وللإعلاميـات وتداعياتهـا. (الجميـل، ص٣٢)

وأمـا الدكتـور مصطفـى محمـود فيقـول: العولمـة مصطلـح بـدأ لينتهـي بتفريـغ الوطـن مـن وطنيتـه

---

(١) سورة المائدة آية ٤٨

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٣) سورة آل عمران آية ٢٠

(٤) سورة الممتحنة آية ٨

(٥) انظـر في ذلـك عـلى سـبيل التفصيـل: الحضـارة الإسـلامية في القـرن الرابـع الهجـري لآدم متـز، وكتـاب الدعـوة إلى الإسـلام لأرنولـد توينبـي، وكتـاب مذهبيـة الحضـارة الإسـلامية، د. محسـن عبـد الحميـد

وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلاّ خادم للقوى الكبرى. (أحمد، ١٩٩٨، ص٧٢)

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن العالمية التي يدعو إليها الإسلام تعني الاعتراف بواقع الأديان والحضارات والثقافات الأخرى، وتمهد الطريق للتعاون بين بني البشر وفق معطيات التفاعل الحضاري، دون أن يفرض طرف ثقافته ومعتقداته على الطرف الآخر.

أما العولمة فهي تحمل نتائج رهيبة ومخيفة أجمع الباحثون على خطورتها، حيث لا توجد فيها لغة مشتركة تجمع بين الحضارات والثقافات الإنسانية المختلفة؛ لأن المجتمعات الفقيرة والضعيفة في عرف العولمة لا تستحق البقاء، ويجب إسقاطها من الحساب على مستوى العلاقات الدولية المعاصرة.

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن العولمة تعني بالنتيجة عودة الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي من جديد بصورة العولمة المزعومة من خلال تركيزها على الاقتصاد الحر واتفاقية الجات ، والتبعية السياسية ، ونشر القيم الاستهلاكية ، والجنس والعنف والجريمة المنظمة ، حتى يغدو العالم الذي يخضع للعولمة بدون دولة ، وبدون أمة ، وبدون وطن ، إذ تشطر العولمة العالم إلى شطرين: عالم المؤسسات والشبكات ، وهو عالم الفاعلين والمسيرين ، وعالم آخر هم المستهلكون للمأكولات والمعلبات والمشروبات والصور والمعلومات التي تفرض عليهم. (الجابري، ١٩٩٧، ص١٤٨)

يقول رئيس وزراء ماليزيا الأسبق مهاتير محمد الذي عانت بلاده من آثار العولمة في السنوات الأخيرة: إن العالم المعولم لن يكون أكثر عدلا ومساواة، وإنما سيخضع للدول القوية المهيمنة، وكما أدى انهيار الحرب الباردة إلى موت وتدمير الكثير من الناس فإن العولمة يمكن أن تفعل الشيء نفسه وربما أكثر من ذلك، وفي عالم معولم يكون بإمكان الدول الغنية فرض إرادتها على الباقين الذين لن تكون حالهم أفضل مما كانت عليه عندما كانوا مستعمَرين من قبل أولئك الأغنياء. ((الإسلام وقضايا العصر ـ الثقافة والفكر)، ١٩٩٦)

تأثير العولمة على المجتمعات الإسلامية:

تبين لنا من خلال تعريف العولمة أنها لم تكن ظاهرة اقتصادية فحسب، وإنما هي أشمل من ذلك بكثير، ولذلك كان لها تأثير كبير في مفاصل الحياة اليومية على مستوى الأفراد والجماعات، وقبل أن نحدد معالم تأثير العولمة على المجتمعات الإسلامية فإنه لا بد لنا أن نحدد بعض المعطيات الآتية:

١ ـ إن الإعلام المعاصر بكل وسائله عمل على نشر ظاهرة العولمة ، فمن المعلوم أن ملايين من المفاهيم والأفكار تأتي يوميا في وسائل الإعلام المختلفة ، وبالتالي يتأثر بها البشر في جميع أقطار العالم ، ولاشك أن هذه المعلومات والمفاهيم سيكون لها تأثير على تكوين ثقافة المسلمين وبناء شخصيتهم ، فقد بدأ الشباب المعاصر يستمد كثيرا من معلوماته ومعارفه من وسائل

ومصادر عالمية مأخوذة من القنوات الفضائية أو الإنترنت أو المجلات الهائلة الانتشار أو غيرها ، والتي تركز دائما على أعراف وتقاليد غريبة عن عقائدهم وبنائهم الفكري .

٢ ـ أحدثت العولمة أثرا خطيرا متمثلا في اختفاء مفهوم الرقابة، فقد كان الكثير من المؤثرات الخارجية كالأفلام والمجلات تخضع لرقابة في أكثر من مرحلة، أما اليوم فقد أصبح المجتمع المسلم بمؤسساته المختلفة يعاني من مشكلة عدم الرقابة، الأمر الذي يتطلب بذل جهود مضاعفة لأجل غرس الرقابة الداخلية، المتمثلة في أطر التربية السليمة، وذلك لاختفاء الرقابة الخارجية.

الآثار الإيجابية للعولمة:

ربما يتصور البعض أن ظاهرة العولمة شرٌّ كلها، وسوءٌ بجميع مفاصلها، لكن الناظر إلى معطيات هذه الظاهرة يدرك أن من بين معطيات هذه الظاهرة آثارا إيجابية يمكن الإفادة منها، وتوظيفها توظيفا حسنا، ذلك أن المسلم مأمور بالإنصاف والعقلانية، وعدم النظر إلى الأمور من زاوية واحدة فقط، بل لابد من تقييم الظواهر من جوانبها المختلفة تقييما علميا دقيقا من جوانبها المختلفة مع مراعاة العدل في ذلك.

ومن هنا فإن ظاهرة العولمة احتوت على إيجابيات مهمة في المجال الثقافي والفكري، تم الإفادة منها في تعريف الناس بأحكام هذا الدين، وتوجيه الناس وتربيتهم وفق المنهج الشرعي، ويمكن الإشارة إلى أبرز الآثار الإيجابية لظاهرة العولمة بما يلي:

١ ـ إتاحة الفرصة لنشر وإعمام مفاهيم الثقافة الإسلامية، فقد كانت هناك عوائق كثيرة تحول دون نشر هذه الأحكام الشرعية وتبليغها إلى عموم الناس، إلا أنه مع توفر سهولة الاتصال عبر شبكة الإنترنت وعبر وسائل الإعلام الفضائية الأخرى (مرئية ومسموعة) أصبح ذلك متاحا لكل من يريد دعوة الناس إلى هذا الدين وتوجيههم نحو أحكامه ومبادئه، الأمر الذي أدى التوسع في نشر الإسلام وقيمه الموافقة للفطرة السليمة والرد على الشبهات المثارة حوله دون وصاية رسمية أو أنظمة مقيدة.

٢ ـ إمكان الحصول على المعلومة المفيدة بسهولة ويسر، وقد أسهم ذلك في بناء وتنمية الجوانب العلمية والمعرفية داخل المجتمعات الإسلامية، حيث يوفر ذلك الحصول على الأبحاث والدراسات والإحصاءات الموثقة التي تسهم في نشر العلم والمعرفة، وبهذا أتاحت وسائل العولمة المعاصرة مجالا مهما لنشر المعلومة بتكاليف معقولة مقارنة بمتطلبات وتكاليف النشر سابقا.

٣ ـ بيان عورات الحضارة الغربية والاطلاع على مساوئها، من خلال نقل تفاصيل الحياة اليومية في ظل هذه الحضارة المادية، وقد أدى ذلك إلى نفور الكثيرين من تلك الحضارة الغربية، ولا سيما في نسختها المشوهة في مجال العلاقات الاجتماعية والدعوة إلى الإباحية والانفلات الأخلاقي والمادية المجردة من الروح والمشاعر، وكذلك في مجال العلاقات الدولية التي أظهرت جانبا كبيرا من التناقض والتحيز في مواقفها مع دول وشعوب العالم المختلفة. وما كان هذا الأمر ليتم لولا

انتشار وتنوع وسائل العولمة المعاصرة.

٤ ـ زيادة التواصل بين أبناء الأمة، فقد وفرت ظاهرة العولمة المعاصرة إمكان التعرف على أحوال المسلمين في كل مكان من هذا العالم، والتعرف على مشاكلهم والتحديات التي تواجههم، بما يتيح الوقوف معهم وإعانتهم وتقوية الارتباط بهم.

والمتابع لتطورات الحياة المعاصرة اليوم يدرك كيف أسهم النقل الفضائي الحي والمباشر لما يتعرض له المسلمون في بعض الدول وبخاصة في فلسطين إلى زيادة التلاحم بينهم وبين سائر المسلمين في سائر أنحاء العالم، وقد أدى ذلك إلى زيادة تفاعل المسلمين مع إخوانهم واستعدادهم لنصرتهم وعونهم.

كما أسهم هذا النقل الفضائي المباشر في دعم ثورات الربيع العربي من خلال النقل الحيّ والمباشر للتظاهرات والاعتصامات التي قام بها شباب الأمة، الأمر الذي أدى إلى تفاعل العالم معهم وتقديم الدعم والنصرة لهم.

ومع توفر وسائل العولمة الإعلامية المعاصرة لم يعد بالإمكان التستر على الجرائم والقتل التي كانت تقوم بها الأنظمة ضد شعوبها، ولم يعد بالإمكان استفراد جهة إعلامية بنقل وجهة نظر واحدة أو منحازة لهذا الطرف أو ذاك، الأمر الذي وفر للعالم نقل الحقيقة والاطلاع عليها دون تحريف أو تشويه.

الآثار السلبية للعولمة:

ومع كل هذه الآثار الإيجابية لظاهرة العولمة والتي أشرنا إليها، فإن الآثار السلبية على الأمة الإسلامية، تفوق من حيث الخطورة الآثار الإيجابية لها، ويمكن تحديد الآثار السلبية للعولمة بما يأتي:

١ ـ النظرة المتعالية للحضارة الغربية، حيث تحاول ظاهرة العولمة إبراز أفضلية الحضارة الغربية على الحضارات الأخرى وخصوصا الحضارة الإسلامية، ولا شك أن هذا يحمل انتقاصا للدين والعقيدة التي تؤمن بها الأمة من جهة، كما أنه يؤدي إلى توشيه متعمد للثقافة الإسلامية، وإلى إظهار الثقافة الغربية بأنها أفضل من الثقافات الأخرى، وهو جوهر ما دعي إليه فوكو ياما في نظرية نهاية التاريخ، فهو يرى نهاية عصر الإيديولوجيات وحلول الأيدلوجية الأمريكية محل الأيدلوجيات الأخرى.

وهو نفس ما عبر عنه صموئيل هنتجتون في مقالته صراع الحضارات، التي يرى فيها أن ثقافة الإسلام وحضارته هي مصدر الخطر وعامل التهديد لثقافة الغرب وحضارته بل هي العدو الذي تجب محاربته والقضاء عليه، وفي هذا يقول هنتنغتون « يعتبر التفاعل بين الإسلام والغرب صدام حضارات؛ إذ أن المواجهة التالية ستأتي حتما من العالم الإسلامي وستبدأ الموجة الكاسحة التي تمتد عبر الأمم الإسلامية من المغرب إلى باكستان التي تناضل من أجل نظام عالمي جديد. ((الإسلام والغرب ،،،، صراع أم حوار) ، بلا تاريخ) وقد نالت هذه المقالة منذ

نشـرها شـهرة مدويـة، حتـى قيـل إنهـا أصبحـت الخطـة الاسـتراتيجية للولايـات المتحـدة في مواجهـة تحديـات المسـتقبل.

٢ ـ عـدم الاهتمـام بالأساسـيات الدينيـة المتمثلـة في عقيـدة الإيمـان باللـه تعـالى ومراقبتـه، تماشـيا مـع النمـط الغربـي الـذي لا يقيـم اعتبـارا للمفاهيـم الروحيـة والغيبيـة، في الوقـت الـذي تـرى فيـه الثقافـة الإسـلامية أن الغيـب مصـدر المعرفـة الصحيحـة في كثـير مـن قواعـد العقيـدة مثـل أمـور الآخـرة، ومفهـوم التـوكل عـلى اللـه والاعتمـاد عليـه، الأمـر الـذي يبعـث عـلى الطمأنينـة والسـكينة والثقـة باللـه تعـالى، وهـو مصـدر اختـلاف كبـير بـين كل مـن الثقافـة الإسـلامية والغربيـة، مـن ناحيـة الأهـداف والمقاصـد ومـن ناحيـة الوسـائل والمناهـج.

٣ ـ محاولـة إضعـاف علاقـة بعـض المسـلمين بأمتهـم ومجتمعهـم وثقافتهـم، ومسـخ شـخصيتهم المسـتقلة، الأمـر الـذي يـؤدي إلى ذوبانـه في منظومـة العولمـة، ذلـك أن تمسـك المسـلمين بالانتمـاء الحقيقـي لدينهـم ومعتقدهـم وثقافتهـم يعـد خطـرا كبـيرا عـلى الثقافـة الغربيـة، ومـن هنـا يـرى هنتجتـون أن اقتنـاع أصحـاب الثقافـة الإسـلامية بتفـوق ثقافتهـم يعـد مشـكلة الغـرب الخطـيرة، (عبـد سـعيد، ٢٠٠١، ص١٣٤) ولذلـك تعمـل ظاهـرة العولمـة عـلى إضعـاف علاقـة المسـلمين بثقافتهـم الأم، ومسـخ شـخصيتهم وهويتهـم التـي يتصـف بهـا المسـلم دون غـيره، وهـذا هـو الـذي يفسـر الهجمـة الشرسـة التـي يتعـرض لهـا أبنـاء المسـلمين اليـوم بقصـد إبعادهـم عـن مصـدر قوتهـم المتمثـل في التمسـك بثوابـت الشريعـة وقواعدهـا الأساسـية.

٤ ـ عـدم الإشـارة إلى الإيمـان بالآخـرة والتركيـز فقـط عـلى الحيـاة الدنيـا وملذاتهـا وشـهواتها، بحيـث يعيـش الشـاب أسـيرا لشـهوته وأحاسيسـه الماديـة الصرفـة، في سـبيل تحقيـق المصلحـة الماديـة التـي تجلـب لـه اللـذة والمنفعـة الشـخصية، وفقـا للنظـرة البراجماتيـة التـي تبحـث فقـط عـن المنفعـة الذاتيـة، وهـي القيمـة المطلقـة التـي تدعـو إليهـا (العولمـة المعـاصرة) وهـذا لاشـك يشـيع الخـواء الروحـي ويُفقـد الشـاب توازنـه النفـسي ويزيـده قلقـا واكتئابـا وشـعورا بأنـه مجـرد تـرس صغـير في آلـة كبـيرة تـدور باسـتمرار لكسـب المـال المحقـق للمطالـب الدنيويـة البحتـة.

أمـا الثقافـة الإسـلامية فإنهـا تطلـب مـن الإنسـان الموازنة بـين سـعادته الأخرويـة وسـعادته الدنيوية، بمـا لا يتعـارض مـع الحـدود والأحـكام الشرعيـة، عمـلا بقولـه تعـالى (وابتـغ فيمـا آتـاك اللـه الـدار الآخـرة ولا تنـس نصيبـك مـن الدنيـا)[١].

٥ ـ ممارسـة الإرهـاب الفكـري والإمـلاء الثقـافي عـلى عمـوم شـعوب العالـم، فقـد عملـت ظاهـرة العولمة عـلى إمـلاء مفاهيـم المدنيـة التـي يتبناهـا المجتمـع الغربـي عـلى المجتمعـات الأخـرى، وعـلى تعميـم قيـم حضارتهـا عـلى الحضـارات الأخـرى، ولـم يـترك للآخريـن حريـة الاختيـار الفكـري والثقـافي، لأن العولمة أرادت جعـل العالـم عالمـا واحـدا ، موجهـا توجيهـا واحـدا في إطـار حضـارة وثقافـة واحـدة، ولذلـك

(١) سورة القصص آية ٧٧

فأطلق عليها بعض الباحثين الكونية أو الكوكبة، (ياسر, ٢٠٠٠، ص٢) وهو نفس المعنى الذي أشار إليه روجيه جارودي عندما اعتبر العولمة نظاما يُمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات التي تسمح بافتراس المستضعفين، ويرى الدكتور سيار الجميل أنها عملية اختراق كبرى للإنسان وتفكيره، وللذهنيات وتراكيبها، وللمجتمعات وأنساقها، وللدول وكياناتها، وللجغرافيا ومجالاتها، وللاقتصاديات وحركاتها، وللثقافات وهوياتها، وللإعلاميات وتداعياتها. (الجميل، ص٣٢)

هذه النظرة التي تعمد إلى إملاء فكر واحد وتوجه واحد تعد في حقيقتها نوعا من الاستلاب الحضاري الذي هو أسوء وأشد أنواع الغزو الفكري المنظم، وقد عبر عن ذلك توماس فريد مان عن ذلك بقوله: العولمة أمر واقع وعلى اللاعبين العالميين إما الانسجام معه واستيعابه، أو الإصرار على العيش في الماضي وبالتالي خسارة كل شيء ولا بد من قبول الأمر الواقع، (مقال عن العولمة، ١٩٩٧) كما عبر عنه وزير المالية الأمريكي الأسبق روبرت روين في رده على مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا السابق عندما انتقد العولمة، إذ قال له: اعذرني محمد، ولكن على أي كوكب أنت تعيش، إنك تتكلم عن المشاركة في العولمة كأن ذلك يتضمن خيارا متاحا لك، العولمة ليست خيارا وإنما حقيقة واقعة. (الأطرش، ص١٠١)

ولا شك أن هذا الإكراه إرهاب فكري وظلم صارخ ينتهك حقوق الشعوب والمجتمعات الأخرى التي تريد المحافظة على الثقافة المحلية الخاصة بها، وهو الذي يدفع مناهضي العولمة إلى إعلان احتجاجاتهم المستمرة ومناهضتهم لظاهرة العولمة، باعتباره إكراها ثقافيا وإرهابا فكريا ضد الضعفاء الذين يجري تخويفهم وإرهابهم على الصعيد الإعلامي والسياسي والاقتصادي وحتى العسكري في كثير من الأحيان.

٦ - تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي أقرها الإسلام في نظامه الاجتماعي، فقد حدد الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة بطريقة تكفل حقوق كل منهما، وترقى هذه العلاقة إلى صيغة من الطهر والعفاف والاحترام، مع ضمان تلبية الرغبات الفطرية في كل منهما على أساس الزواج الشرعي، بينما تسعى العولمة اليوم إلى تغييب هذه المفاهيم والقيم، من خلال إباحة العلاقات الجنسية غير الشرعية وخارج إطار الزواج. حيث إن من الآثار السلبية لظاهرة العولمة على المجتمع قيامها بتسويق جملة من الأخلاق المتهاوية المتمثلة في سيادة المصالح الذاتية والنفعية واللذة، بما يؤدي إلى تزايد اغتراب الإنسان المسلم عن ذاته وعن بيئته. (المسيري، ٢٠٠١، ص٢٢٠) الأمر الذي يجعل تأثيرها على الجوانب الأخلاقية يأتي في الدرجة الأولى، مما يخالف القيم والأحكام الإسلامية، ويؤثر سلبا على الروابط الأسرية. (طالبي، ٢٠٠٢، ص١٠)

كما عملت ظاهرة العولمة على تضييق حدود العلاقة بين الآباء والأبناء إلى حد اعتبارهم غرباء بعضهم عن بعض، في الوقت الذي يدعو الإسلام إلى أن تبنى هذه العلاقة على أسس البر والإحسان وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، والتكافل الاجتماعي التي أصبحت غائبة بفعل

التأثير السلبي للعولمة المعاصرة.

٧ ـ سيادة لغة العولمة المتمثلة في اللغة الإنجليزية على جميع اللغات الأخرى، وبخاصة اللغة العربية التي تُعدُّ جزءاً من ثقافة الأمة وخصوصيتها، ذلك أن اللغة العربية بالنسبة للمسلمين ليست مجرد لغة للتخاطب والتفاهم، وإنما هي إلى جانب ذلك تعتبر مظهرا ثقافيا لا يمكن التخلي عنه، فهي لغة القرآن الكريم الذي يعد المرجع الأول للأمة فكريا وثقافيا وتشريعيا؛ ولذلك فإن من سلبيات العولمة ذلك الإهمال التغييب الذي نراه اليوم لها في كثير من المحافل العلمية والسياسية والاقتصادية، بفعل طغيان اللغة الإنجليزية، باعتبارها لغة العولمة المعاصرة.

وبناء على هذه المعطيات التي أشرنا إليها فإن العولمة واحدة من الحملات الشرسة التي لا تتقيد بالمبادئ، وهي في أحسن أحوالها ثقافة أمركة وتغريب يراد من خلالها نشر القيم الاجتماعية الغربية، ولذلك تسعى الجهات المتنفذة لفرضها عبر المؤتمرات الدولية، حيث توالت مؤتمرات المنظمات الدولية بهذا الخصوص، مثل مؤتمر نيروبي عام ١٩٨٥م، ومؤتمر القاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، ومؤتمر اسطنبول عام ١٩٩٦م، ثم مؤتمر نيويورك عام ١٩٩٩م، ثم مؤتمر بكين ثم نيويورك أيضاً عام ٢٠٠٠م، ومحور هذه المؤتمرات يركز على الحقوق الجنسية، والحق في الإنجاب والإجهاض والشذوذ الجنسي، وقضية المساواة بين الرجال والنساء.. إلخ، وكل هذا من منظور الثقافة الغربية العلمانية المادية، (د. إسماعيل، ٢٠٠١، ص٢٧) مما يشير إلى أن الغرب حريص على فرض قيمه الاجتماعية والثقافية وعولمتها وتصديرها للأمم الأخرى، والتي تمثل أسوأ ما عنده، بينما لا يسعى إلى عولمة العلم والتقدم التقني، وإنما يسعى للاحتفاظ به.

ومن أخطر معالم العولمة على المسلم ذلك الذراع الإعلامي الذي يسعى إلى فرض العولمة على الآخرين، فوظيفة المنظومة الإعلامية المعاصرة التي يسيطر عليها الغرب عبر ظاهرة العولمة، هي أن ترسخ القيم والمفاهيم والمعتقدات وأنماط السلوك الأمريكي على الآخرين، ولتحقيق ذلك صارت ميزانية الإعلام موازية تماما لميزانية الدفاع في بعض الدول، الأمر الذي جعل دول الشمال تتحكم بقوة في الإعلام المتدفق في اتجاه دول الجنوب، مما أحدث خللا في المنظومة الإعلامية، وقد فشلت جميع الجهود والمبادرات التي بذلت في إطار الأمم المتحدة لوضع أسس لقيام نظام إعلامي جديد يحقق التوازن بين الشمال والجنوب. (المنير، ٢٠٠٠، ص١٣٠-١٣١)

المبحث الثاني

المجتمعات الإسلامية بين الثقافة والحضارة والمدنية

يردد الباحثون في العلوم الاجتماعية والتربوية ثلاثة مصطلحات هي: الثقافة والحضارة والمدنية، وتشير الدراسات في هذا المجال إلى نوع من الخلط والتشابك بين مفهوم هذه المصطلحات الثلاث، فيعبر بعضهم عن الثقافة بمصطلح الحضارة أو المدنية، ويعبر الآخرون عن الحضارة بمصطلح الثقافة والمدنية، مما يوقع نوعا من الاضطراب في تحديد مفهوم كل منها، الأمر الذي

يحدث إرباكا علميا في تحديد مساحة كل مصطلح من هذه المصطلحات، ومدى استيعاب كل مصطلح منها للتصرفات والسلوكيات التي يتبنّاها الإنسان في حياته من حيث علاقته بنفسه وعلاقته بالآخرين.

ونظرا لهذا التشابك المعرفي فإننا سنحاول هنا تحديد مفهوم هذه المصطلحات، وعلاقتها ببعضها اتفاقا واختلافا، وفقا للتفصيل التالي:

مفهوم الثقافة:

الثقافة في اللغة مصدر ثقف يثقف ثقفا وثقافة، وتفيد الحذق والفطنة وسرعة الفهم وأخذ العلم كما تفيد التأديب والتهذيب وتقويم المعوج والإحكام في الفهم، ومن معانيها اللغوية أنها تدل على جملة العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها. (بن منظور، ١٩٩٧، ١/ ٣٤٠) ومن مدلولات الثقافة لغويا هو إدراك الشيء والحصول عليه والظفر به، (بن زكريا، ١٩٦٩، ١/ ٣٨٣) ومنه قوله تعالى (فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم)[1]، والمعنى فإذا ظفرتم بهم فأغلظ عليهم العقوبة والتنكيل حتى يعتبر بهم من سواهم من الأعداء فلا يفكرون في الاعتداء عليكم أو التنكيل بكم ، وقد أشار إلى هذا المعنى القرطبي في تفسيره إذ يقول (ومعنى تثقفنهم تأسرهم وتجعلهم في ثقاف، أو تلقاهم بحال ضعف تقدر عليهم فيها وتغلبهم... وقال بعض الناس تصادفنهم وتلقاهم... والقول الأول أولى لارتباطه بالآية كما بينا)، (القرطبي، ١٣٧٢هـ، ٨/ ٣٠) ويبدو أن المدلول الأقرب لكلمة الثقافة من الناحية اللغوية هو الظفر بالشيء والحصول عليه بعد جهد ومشقة، سواء كان حسيّا أو معنويا، ومن هنا عرّفها البعض بأنها الأخذ من كل علم بطرف. (مجموعة من أساتذة جامعة البحرين، ٢٠٠٥، ص١١)

أما في الاصطلاح فقد تعددت آراء الباحثين والمفكرين في تحديد المعنى الاصطلاحي للثقافة، وتنوعت تفسيراتهم لها تبعا لتخصص كل باحث منهم بفعل تأثرهم بعامل الزمان والمكان ونوع العلم الذي ينتسب إليه.

يقول «هنري لاوست» إن الثقافة هي (مجموعة الأفكار والعادات الموروثة التي يتكون منها مبدأ خلقي لأمة ما ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تمتاز عن سواها). (د. عاطف، ١٩٦٥، ص٦٥)

وعرّف علماء الاجتماع الثقافة بأنها (عبارة عن الأنماط الذاتية التغيير للسلوك الإنساني المكتسب)، (مجموعة من أساتذة جامعة البحرين، ٢٠٠٥، ص١١) على حين عرّفها علماء التربية بأنها (مجموعة الأفكار والمثل والمعتقدات، والعادات والمهارات، وطرق التفكير وأساليب الحياة، والنظام الأسري وتراث الماضي بقصصه ورواياته.. وطبيعة المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الواحد). (محمود و وآخرون، ١٩٨٩، ص٣٩)

---

(١) سورة الأنفال آية ٥٧

ومن مجمل هذه المعاني والتفسيرات لمصطلح الثقافة فإنه يمكن لنا أن نعرف الثقافة بأنها: مجموعة المبادئ والأفكار والنظم والقيم والتقاليد والأعراف، التي تؤمن بها أمة من الأمم، وتميزها من غيرها.

وبناء على ذلك يمكن لنا تحديد مفهوم الثقافة الإسلامية بأنها: مجموعة المبادئ والأفكار والنظم والقيم والأعراف المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وآراء الفقهاء وتوجيهاتهم، التي تؤمن بها الأمة الإسلامية، وتميزها عن غيرها.

وهي بهذا التعريف تحتوي على خلفية ثقافية، وعمق تاريخي واجتماعي، وقناعات مبدئية يؤمن بها أفراد الأمة، وتشكل كيانا فكريا وسلوكيا لهم، بحيث يتميزون من خلالها من الأمم والمجتمعات الأخرى، الأمر الذي يجعلها بمثابة الهوية والخصوصية، فثقافة كل أمة هويتها، وثقافة كل أمة خصوصيتها التي تميزها من غيرها، وتحدد طبيعتها المبدئية والفكرية، وعلى هذا الأساس تمثل الثقافة الإسلامية منهج الحياة التي يحياها المسلمون في جميع مجالات حياتهم وفقا للتصور والمنهج الإسلامي.

مفهوم الحضارة:

تطلق الحضارة في اللغة مأخوذة من كلمة الحضر وتعني الإقامة في الحضر بكل ما تشمله من التطور الفكري والمادي، وهي تقابل حياة البداوة القائمة على البساطة والبدائية، وقد تكون مأخوذة من الحضور وهو المشاهدة والمعايشة، (بن منظور، ١٩٩٧، ٢/ ص٧٦-٧٧)؛ لأن الذي يعيش وسط الحضارة إنما يعايش ويشاهد أشكالا متعددة من التطور والتقدم الفكري والمادي، ومن هنا عرفها ابن خلدون بأنها: أحوال عادية زائدة عن الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت بتفاوت الزمن وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتا غير منحصر، (ابن خلدون، ٢٠٠٥، ٢/ص٢٢٢-٢٢٥) وهي بذلك تعني السكون والدعة ورقة الحاشية والتفنن في الترف واستجادة أحواله.

أما في الاصطلاح فقد عرّفها الباحثون بتعريفات متعددة، إذ يرى بعضهم أنها (مجموعة المفاهيم من وجهة نظر أمة من الأمم في مجالات الحياة المختلفة على النحو الذي يميزها عن غيرها من الجماعات أو الأمم الأخرى)، (د. محمد، ١٩٩٣، ص٨-٩) ويعرفها آخرون بأنها (نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة انتاجه الثقافي)، (ديورانت، ١٩٧٣، ١/ ٣) ويذهب بعض الباحثين إلى أنها (كُلّ معقد من المعرفة والعقيدة والفنّ والأخلاق والقانون والتقاليد والعادات وجميع القدرات والتقاليد الأخرى التي يكسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع). (أحمد، ١٩٩٠، ص١٠)

ونحن نرى أن الحضارة هي: سائر نتاج الإنسان الفكري والخلقي والمادي والروحي والديني والدنيوي، فتشمل بذلك إنتاج الإنسان في سائر ميادين الحياة في سائر أعصار الإنسانية وأمصارها.

وبهذا تكون الحضارة أعم من الثقافة؛ لأنها تشمل الجانبين المادي والروحي للإنسان، على حين تقتصر الثقافة على الجانب الفكري والمبدئي والبناء القيمي للأمة. فحضارة أي أمة هي ثمرة تفاعلها مع الثقافة السائدة بها، أو هي تراثها وما أنتجته من إنجازات علمية وعملية نتيجة التزامها بثقافة معينة.

وبناء على هذا المفهوم لكلمة الحضارة فإنها تطلق على التجارب البشرية التي تمثل تطورا وتقدما في مدة زمنية معينة، وتتوافر فيها الشروط الآتية: (مجموعة من أساتذة جامعة البحرين، ٢٠٠٥، ص٣٢٣)

١ ـ وجود نسق عقدي يحدد طبيعة العلاقة مع عالم الغيب ويربط حياة الإنسان بهذا العمق العقدي.

٢ ـ وجود بناء فكري سلوكي في المجتمع معتمد على نمط القيم السائدة والأخلاقيات العامة والأعراف والتقاليد.

٣ ـ وجود نمط مادي يشمل جميع الأبعاد المادية في الحياة، ويوظف هذا النمط المادي لخدمة الأهداف والمثل التي تؤمن بها الأمة.

٤ ـ تحديد شكل العلاقة مع الآخر ضمن المجتمعات الإنسانية الأخرى، وكيفية إقناعها بهذا النموذج والهدف من ذلك.

ويتضح لنا من خلال ما تقدم أن الحضارة تعني صياغة متطورة لحياة المجتمع المتمثلة في نظمه ومفاهيمه الفكرية، وفي مؤسساته وإنجازاته التنظيمية، وفي القيم والمعاني التي تنطوي عليها هذه الحياة، وهي بذلك تشمل كل ما ينشئه الإنسان فيما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه عقلا وخُلقا، مادة وروحا، فكرا وتنظيما وإدارة، فهي قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور والأزمان .

مفهوم المدنية:

المدنية في اللغة مأخوذة من «مدن» بمعنى أقام في المكان، (بن منظور، ١٩٩٧، ٦/ ٣٠) أو من «دان» التي تعني الخضوع والطاعة، (بن زكريا، ١٩٦٩، ٢/ ٣١٩) وقد ورد ذكر لفظ المدينة في القرآن الكريم في عدة مواضع تفيد في بعضها أن المدينة غالبا ما تكون مركزا للإشعاع الفكري والحضاري، وقد أطلق النبي (صلّى الله عليه وسلّم) على يثرب اسم «المدينة» لأنّها أصبحت بعد الهجرة مدينة ذات نظام حياتي وإداري وتنظيمي واجتماعي واقتصادي جديد، مما يثبت أن هناك ترابطا بين المدينة التي تعني التجمع السكاني المنظم، وبين المدنية التي تعني حسن التنظيم والإدارة، بما يوصلها إلى التطور والتقدم والمنجزات المادية والتقنية المختلفة.

أما في الاصطلاح فيرى بعضهم أن المدنية والحضارة بمعنى واحد، ويرى آخرون أن المدنية تمثل الجانب المادي فحسب، وبناء على ذلك كان لها تعريفات متعددة ومتنوعة، تبعا لهذا الخلاف المعرفي في تحديد أطرها وطبيعتها، (مجموعة من أساتذة جامعة البحرين، ٢٠٠٥، ص٣٢٣) ونحن

نـرى أن المدنيـة لا تمثـل سـوى الجانـب المـادي في حيـاة البشريـة، فهـي في حقيقتهـا: مظاهـر العمـران والبنـاء والتقـدم المـادي والعلمـي ومجمـل الأشـكال الماديـة التـي تنتـج عـن الحضـارة والعلـم مـن النظريـات العلميـة والاختراعـات والاكتشـافات العلميـة المتطـورة.

وعـلى هـذا فالمدنيـة تشـمل العلـوم الماديـة التجريبيـة ومجموعـة النظريـات العلميـة والحقائـق والقوانـين التـي توصـل إليهـا النـاس عـبر التجـارب المسـتمرة، والاسـتنباط الدقيـق حتـى صـارت حقائقهـا يقينيـة، وأصبـح لهـذه العلـوم والنظريـات تطبيقـات ومخترعـات في الصناعـات والخدمـات. (مجموعـة مـن أسـاتذة جامعـة البحريـن، ٢٠٠٥، ص١٣) إذ يعتـبر التطـور العمرانـي والتنظيمـي شـكلا مـن أشـكال المدنيـة الناتجـة عـن الحضـارة، فصناعـة المنتجـات الطبيـة واسـتخدام المخترعـات التقنيـة والفنيـة، وبنـاء المصانـع والآلات والسـيارات واحـدة مـن مظاهـر المدنيـة الناتجـة عـن التطورات المعرفيـة والعلـوم التطبيقيـة والتجريبيـة.

وبهـذا تمثـل المدنيـة الجانـب المـادي للحضـارة؛ لأن الحضـارة لهـا جانبـان: مـادي وهـو العمـران بـكل مكوناتـه وأشـكاله، ومعنـوي وتمثلـه الأخـلاق والعلـوم والفنـون، وكلا الجانبـين يُكمـل أحدهمـا الآخـر، بـل يـؤدي إليـه، وهـي بذلـك ترتبـط ارتباطـا جدليـا بالثقافـة أيضـا، إذ لا ينفـك أحـد هـذه المصطلحـات الثلاثـة عـن الآخـر، فـإذا كانـت الثقافـة تعنـي المثـل والقيـم والمبـادئ، والحضـارة تعنـي مجمـوع النتـاج الفكـري والمـادي للإنسـان، والمدنيـة تعنـي التطـور العمرانـي والتقنـي، فإننـا نـرى أن توظيـف المدنيـة بمخترعاتهـا ومنتجاتهـا العلميـة لخدمـة الثقافـة والفكـر هـي الحضـارة التـي تعنـى الأمـة ببنائهـا وتشـييدها.

ونظـرا لهـذا التشـابك الوثيـق بـين هـذه المصطلحـات الثلاثـة (الثقافـة والحضـارة والمدنيـة) يحصـل خلـط في فهـم وتحديـد مفاهيمهـا لـدى المسـلم المعـاصر، ممـا يؤثـر سـلبا عـلى تحديـد علاقتـه بمـا يحيـط بـه في هـذا العالـم الـذي تشـابكت فيـه معالـم الثقافـة والحضـارة والمدنيـة. وسـنحاول هنـا وضـع أبـرز الفـروق بينهـا.

١ ـ يتفـق النـاس مهمـا اختلفـت أزمانهـم وأجناسـهم وأديانهـم وبيئاتهـم في المدنيـة التـي تمثـل حقائق العلـوم الماديـة التجريبيـة، ولكنهـم يختلفـون في بنـاء حضاراتهـم نظـرا لاختلافهـم في البنـاء الفكـري والاجتماعـي الـذي يمثـل ثقافـة الأمـة وهويتهـا، فلـكل أمـة ثقافـة خاصـة بهـا، ولـكل أمـة هويـة تميزهـا عـن غيرهـا.

٢ ـ تتصـف المدنيـة ممثلـة بالعلـوم التجريبيـة والصناعـات والمخترعـات بأنهـا تقـوم عـلى التقـدم الدائـم، كمـا تعتمـد الحضـارات عـلى تطويـر مؤسسـاتها والنهـوض بهـا بمـا يلائـم التطـور التاريخـي للأمـم والمجتمعـات، بينمـا تكـون الثقافـة ثابتـة لا تتغـير، لأنهـا مرتبطـة بالقيـم والمثـل والمبـادئ التـي لا تتغـير بتغـير الأزمـان ولا تتبـدل بتبـدل البيئـات.

٣ ـ تُعـدُّ المدنيـة بمخترعاتهـا ونظرياتهـا العلميـة تراثـا عالميـا تشـارك فيـه جميـع الأمـم بنصيـب معين، ابتـداء مـن الحضـارات القديمـة ومـرورا بالحضـارة الإسـلامية وانتهـاء بالحضـارة الغربيـة المعـاصرة،

فكل أمة أسهمت من خلال مفكريها وعلمائها بنصيب في التقدم العلمي الذي يشهده العالم في مراحل تطوره العلمي والتقني، أما الأمور الثقافية فكل أمة تكون لها ثقافتها الخاصة التي لا يشاركها فيها أحد، ولكل أمة خصائصها الثقافية التي لا تلتقي فيها مع غيرها.

٤ ـ تعتمد المدنية على التكتم الشديد في أسرار تقدمها العلمي ونظرياتها التقنية حتى تستفيد منه لأقصى درجة، وتسعى في الوقت نفسه إلى الحصول على أسرار التقدم العلمي عند غيرها من الأمم بشتى الوسائل وتبذل في سبيل ذلك الأموال الطائلة، ويتفق الأمر في ذلك مع الحضارة التي يسعى أبناؤها إلى التنافس بينهم وبين الحضارات الأخرى، أما في الثقافة فإن الأمم تفعل العكس تماما، حيث تسعى إلى نشر ثقافتها بكل الوسائل عن طريق التبشير فيها والدعوة إليها، في الوقت الذي تحارب فيه الثقافات الوافدة إليها حربا لا هوادة فيها، وتحاول إبعاد أبنائها عن المفاهيم الثقافية الوافدة.

ويظهر لنا من خلال ما تقدم أن المدنية مهما تطورت وتقدمت فإنها لا تشكل هوية أو تتصف بها أمة من الأمم عن غيرها، وإنما هي شكل من أشكال التقدم العلمي والتقني، ولعل هذا هو السبب في فشل المدنية الغربية المعاصرة التي لم تستطع بناء مجتمع متماسك على الرغم من أنها بلغت نهاية تطورها المادي الصرف في هذه المرحلة الحاسمة من مراحل تحولات المجتمع البشري المعاصر، لكنها بقيت تفتقر إلى العنصر الثقافي المتمثل في القيم والأخلاق والمبادئ السامية.

وبناء على هذه المعطيات التي أشرنا إليها تتضح الصلة والتشابك المعرفي بين الثقافة والحضارة والمدنية، فالثقافة هي التي تصبغ الحضارة والمدنية بصبغتها، وهي التي يكون لها خصوصيتها الزمانية والمكانية والاجتماعية ولها خصوصيتها الزمانية والمكانية والتاريخية، الأمر الذي يثبت أهمية الثقافة في بناء الأمم، بوصفها الروح المحركة لكل من الحضارة والمدنية، ولأنها تكون معتمدة على العقائد والمبادئ والقيم والعادات والأعراف والتقاليد، وهي التي تشكل خصوصية الأمة وهويتها الثقافية التي تميزها عن غيرها.

إن عددا ليس بالقليل من أبناء الأمة اليوم افتتن بالمدنية والحضارة الغربية المعاصرة وتعلق بها شغفا وحبا، متصورا أن هذه المدنية المعاصرة يمكن أن تكون بديلا لثقافته وهويته الإسلامية، ناسيا أن الثقافة لا تتغير ولا تتبدل ثوابتها مهما حصل للعالم من تطور وتقدم تقني أو علمي، وقد حصل ذلك نتيجة الخلط المعرفي بين كل من الثقافة والحضارة والمدنية، فتخلى بعض أبناء الأمة عن هويتهم الثقافية، وحاولوا تتبع خطا هذه المدنية المادية الصرفة، وهذا هو مصداق ما أخبر عنه النبي (صلّى الله عليه وسلّم) في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) أنه (صلّى الله عليه وسلّم) قال (لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في حجر ضب لاتبعتموهم، قلنا يا رسول الله آليهود والنصارى، قال فمن). (القشيري، ٤/ ٢٠٥٤)

وقد أدى ذلك الافتتان بالمدنية والحضارة المعاصرة إلى ضعف الهوية الإسلامية لدى المسلمين، ويمكن لنا أن نلحظ عددا من المظاهر التي يقوم بها بعض الشباب التي تثبت تبعيتهم وذوبانهم وأزمتهم الثقافية، فنرى مثلا من يقوم بتعليق بعض الملصقات الغربية والأمريكية في سيارته أو على عنقه، ومنهم من يتهافت على تقليد الغربيين في مظهرهم وملبسهم، ومنهم من يفتخر بأنه يحمل جنسية أحد البلدان الغربية، أو أنه يحسن التحدث بلغتهم ويستبدل محاوراه وحديثه بتلك اللغة الدخيلة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إننا نجد بعض أساتذة الجامعة الذين يسبحون بحمد الغرب صباح مساء، حتى أنه يسحق ذاته وهويته ليكون جزءً من أولئك الاخرين (أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا)[1].

وقد بلغت هذه الأزمة الثقافية ذروتها عندما أخذت الأمة تستورد قيمها وتقاليدها من غيرها لتبني حضارتها المعاصرة، ولا شك أن هذه أعظم مخادعة للذات؛ لأن من يتصور أن اتباع قيم الآخرين ومناهج حياتهم هو الذي يوصلهم إلى بناء حضارتهم فإنه يعيش في وهم التقليد ولا يستطيع بناء نفسه وهويته. ذلك أن الخطر الأكبر الذي يتهدد الأمم والشعوب في هذا العصر هو الخطر الذي يمسّ الهوية الثقافية والشخصية التاريخية للمجتمعات الإنسانية في الصميم، والذي قد يؤدي إلى ذوبان الخصوصيات الثقافية للأمة.

لقد استحوذت المدنية والحضارة الغربية المعاصرة على عقول أبناء الأمة، وأصبحت تمثل خطرا محدقا وتحديا كبيرا للهوية الثقافية الإسلامية، بسبب ما أنتجته من مخترعات ونظريات علمية، وبسبب التطور العلمي والتقني الذي رافق هذه المدنية، حتى هيمنت عليهم اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، وعمل الغزو الفكري الذي امتد لأكثر من قرن من الزمن على تغيير كثير من المفاهيم لدى المسلمين، ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يمكن للأمة أن تنهض بثقافتها أمام هذا الغزو الفكري؟ وكيف يمكن بناء الهوية الإسلامية والشخصية الإسلامية المحصنة في ظل تنامي معطيات العولمة والنظام العالمي الجديد؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في المبحث الثالث من هذه الدراسة عندما نتحدث عن أسس بناء الشخصية المسلمة وتكوين هويتها الثقافية.

المبحث الثالث

أسس بناء الشخصية المسلمة وتكوين هويتها الثقافية

الشخصية في اللغة مأخوذة من الشخوص الذي يطلق على كل شيء له ارتفاع وبروز، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، ويراد به إثبات الذات، ومنه سمي الشاخص شاخصا؛ لأنه مرتفع وبارز، ويقولون شخص الرجل من البلد إذا خرج وبرز منه. (بن منظور، ١٩٩٧، ٣/٤٠٦) (بن زكريا، ١٩٦٩، ٣/٢٥٤)

(١) سورة النساء آية ١٣٩

أما في الاصطلاح فإن المختصين في العلوم النفسية يعرفون الشخصية بأنها: مجموع الصفات والخصائص البدنية والعقلية والعاطفية والقيم الأخلاقية والإمكانات والمواهب والقدرات والاتجاهات السلوكية التي يتصف بها الفرد، وتحدد تفاعله مع نفسه وغيره من الناس وتميزه من الآخرين. (أبو اسعد، ٢٠١٠، ص٧-٩) وعرفها آخرون بأنها: وحدة متكاملة الصفات والمميزات الجسمية والعقلية والاجتماعية والمزاجية للفرد، والتي تميزه عن غيره من الأفراد تمييزا واضحا. (د. عبد المجيد، ١٩٩٩، ص١٢٥)

أما مجلة علم النفس فقد عرفت الشخصية بأنها: نظام متكامل من مجموعة من الخصائص الجسمية والوجدانية النزوعية والإدراكية التي تعين هوية الفرد وتميزه من غيره من الأفراد تمييزا بينا. (د. عبد المجيد، ١٩٩٩، ص١٢٦)

وتجمع هذه التعريفات على أن الشخصية الإنسانية تمثل دوافع الفرد وعواطفه وميوله واتجاهاته، وصفاته الخَلقية والخُلقية، وعاداته الاجتماعية، ومواقفه الخاصة، وما ينبثق عن مجموع ذلك من قيم اجتماعية وسلوك وتصرفات. فالشخصية إذن نظام متكامل من سمات تتفاعل مع بعضها وتؤثر بعضها في بعض، وهذه السمات ليست صفات طارئة عابرة، ترتبط بموقف دون موقف، وإنما هي صفات وخصائص ثابتة يستمر أثرها في معظم المواقف، ولها أثر كبير في سلوكه وتصرفاته.

أما الشخصية الإسلامية فيمكن تعريفها بأنها: مجموع الصفات والخصائص التي تطبع بها الثقافة الإسلامية الفرد المسلم والجماعة المسلمة في شتى مجالات الحياة، بحيث تميز سلوكهم عن غيرهم من الجماعات والأفراد.

الشخصية في القرآن الكريم:

يبني القرآن الكريم الشخصية الإنسانية وفقا لمفاهيم منطقية تعتمد المبادئ الصحيحة لفهم الحياة والتعامل معها، فهو لا يقَيِّم شخصية الإنسان من خلال طبقته الاجتماعية أو جنسه أو قوميته أو لونه، وإنما يعتمد القرآن الكريم مقاييس ترجع إلى مدى قربه وبعده عن الهدي الإلهي الذي أراده الله تعالى أن يكون منهج الحياة لهذا الكائن البشري، بوصفه خليفة الله تعالى في أرضه، عملا بقوله تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)[1].

وإذا أردنا التعرف على التصنيف القرآني للشخصية الإنسانية، فيظهر ذلك جليا من خلال الآيات الأولى في سورة البقرة، عندما قسمت الآيات العشرين الأولى من هذه السورة الشخصية الإنسانية إلى ثلاثة أنواع، هي:

١ ـ الشخصية المؤمنة: وقد تم تحديد سماتها في الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة في قوله

(١) سورة الحجرات آية ١٣

تعالى (ألم*ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين*الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون*والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون*أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)[١] فهذه الآيات تفتتح القرآن الكريم بتقرير مقومات الإيمان، التي تمثل صفات الشخصية المؤمنة الصادقة التي تمتاز بالتقى والهدى واليقين والفلاح.

٢ ـ الشخصية الكافرة: وهي التي ذكرتها الآيتان السادسة والسابعة من سورة البقرة في قوله تعالى (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون*ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)[٢]، حيث ذكرت الآيتان مقومات الشخصية الكافرة التي حجبت نفسها عن الإيمان عنادا وجحودا، فامتازت بالختم والغشاوة والعذاب العظيم.

٣ ـ الشخصية المنافقة: وقد ذكرت معالمها في الآيات من الثامنة إلى الآية العشرين في قوله تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين*يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون*في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون*وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون*ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون*وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون*وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون*الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون*أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين*مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون*صم بكم عمي فهم لا يرجعون*أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين*يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير)[٣]، وقد كانت هذه الآيات حملة شديدة على الشخصية المنافقة التي مرضت قلوبها واختلت مقاييسها، فهم لا يشعرون ولا يعلمون ولا يبصرون، وهم بعيدون عن الهداية والرشاد لأنهم في طغيانهم يعمهون

والمتابع لهذا التصنيف القرآني يجد أن القرآن الكريم يسعى لبناء الشخصية المؤمنة المتزنة التي تثبت على المبادئ وتتمسك بها، ولا تنكر الحق ولا تكون مترددة أو متقلبة أو منافقة في

(١) سورة البقرة آية ١ ـ ٥

(٢) سورة البقرة آية ٦ ـ ٧

(٣) سورة البقرة الآيات ٨ ـ ٢٠

حياتها؛ لأن النفاق والدجل والمراوغة لا يمكن أن يكون أساسا للشخصية القوية المستقيمة التي يريد القرآن بنائها وتكوينها، ذلك أن بين الانسان المسلم وبين الله ميثاق عليه أن يلتزم به ويحافظ عليه، لأنه سبب مباشر لنعمة الله عليه ونصره له، والالتزام يجب أن يكون نابعا من القلب فلا يداخله تردد أو نفاق.

أما أبرز مقومات الشخصية التي يسعى القرآن الكريم إلى بنائها فهي أن تكون شخصية مستقلة في تفكيرها، وألا تكون تابعة لثقافة أو حضارة أخرى؛ لأن الأصل أن يعمل الإنسان فكره وعقله، وأن يبذل جهده في اختيار الطريق الصحيح الذي يوصله إلى النجاة في الدنيا والآخرة، مستعينا في ذلك على التوجيهات الربانية المعتمدة على الفطرة، عملا بقوله تعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[1].

ومن مقومات الشخصية في القرآن الكريم عدم الركون إلى العادات والتقاليد والأعراف إلا إذا كانت تلك الأعراف متفقة مع الهدي الإلهي، لأن المسلم يجب أن يكون سالكا لطريقة محددة من السلوك والتصرفات المستندة على النصوص الشرعية، فالواجب على المسلم أن يبذل المزيد من الجهد حتى يقاوم عاداته السابقة ويلتزم بطاعة الله، فقد عاب الله تعالى على أولئك الذين يتمسكون بالعادات والأعراف ويتركون المنهج الرباني في تنظيم حياتهم واختيار سلوكهم، إذ يقول تعالى (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون*قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون*فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين)[2].

ومن معالم بناء الشخصية في القرآن الكريم تنمية ثقافة الانتماء التي تعني الموالاة لله ولرسوله وللمؤمنين، وعدم موالاة أعداء الله تعالى من المشركين والكافرين، فإن صفة الشخصية المؤمنة أن تكون ذليلة مع المؤمنين عزيزة وقوية أمام الكافرين، عملا بقولة تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم*إنما وليكم الله وسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعين*ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)[3]، فالمؤمنون وحدهم هم الذين يستحقون الولاية في المجتمع المسلم كما حدد ذلك القرآن الكريم، حتى يخلص انتماء أبناء الأمة لها دون غيرها باعتبارها تجمعا ثقافيا ومتميزا، ولا يكون تابعا لغيره من الثقافات

---

(١) سورة الروم آية ٣٠

(٢) سورة الزخرف آية ٢٣ ـ ٢٥

(٣) سورة المائدة آية ٥٤ ـ ٥٦

والأهـواء.

ومـن سـمات الشـخصية في القـرآن الكريـم أن تكـون شـخصية متطلعـة نحـو الخـير والعلـم والمعرفة، لأن المجتمـع الإسـلامي مجتمـع رسـالي متحفـز دائمـا غـلى الامـام، ولذلـك فهـو بحاجـة إلى طليعـة رائـدة همهـا الوحيـد التفقـه في الديـن والتعمـق في رسـالته السـماوية فهمـا وتطبيقـا، عمـلا بقولـه تعـالى (فلـولا نفـر مـن كل أمـة فلـولا نفـر مـن كل فرقـة منهـم طائفـة ليتفقهـوا في الديـن ولينـذروا قومهـم إذا رجعـوا إليهـم لعلهـم يحـذرون)[١]، بحيـث يكـون هدفهـم الانطـلاق إلى مواقـع العمـل ليقوموا بواجـب التعليـم والتوجيـه، فـإن هنـاك علاقـة وثيقـة بـين العلـم وبـين الوحـي وحقيقـة الرسـالة (إقـرأ وربـك الأكرم*الـذي علـم بالقلم*علـم الإنسـان مـا لـم يعلـم)[٢].

إن الشـخصية التـي يريـد القـرآن الكريـم بناءهـا وتكوينهـا هـي شـخصية متوازنـة تعتمـد الأصـول والثوابـت، وتسـعى نحـو التجديـد والتطويـر، وترفـض التقليـد الأعمـى؛ لأنهـا شـخصية تقـوم عـلى العقـل والمنطـق والعلـم وليـس عـلى الخرافـة والأسـطورة والعاطفـة، عـلى أن التجديـد هنـا لا يعنـي بـأي حـال مـن الأحـوال المسـاس بثوابـت العقيـدة والعبـادة، ولكنـه إعمـال للعقـل والفكـر في مشـكلات حياتنـا المعـاصرة، كمـا أنـه لا يمكـن أن يكـون التجديـد دعـوة إلى الانفـلات مـن كل قيـد أو التفريـط في كل شيء، وإنمـا هـو سـنة إسـلامية لازمـة لضمـان حيويـة الشـخصية الإسـلامية وتطورهـا؛ لأن الجمـود والتقليـد يجعـل الشـخصية الإنسـانية شـخصية منطويـة عـلى النفـس متكافئـة عـلى المـاضي، دون أن يكـون لهـا وجـود وتفاعـل مـع الواقـع.

الشخصية في السنة النبوية:

أمـا السـنة النبويـة فقـد أكـدت عـلى بنـاء الشـخصية المتميـزة التـي تتصـف بمظهرهـا الموافـق للفطـرة السـليمة، وتتصـف بعقيدتهـا التـي تؤمـن باللـه تعـالى ، وتلتـزم بحكمـه وأمـره، وتعتـز بدينهـا وثقافتهـا وهويتهـا، وأن لا تكـون تابعـة أو مقلـدة لغيرهـا، فقـد روي عـن حذيفـة (رضي اللـه عنـه) قـال النبويـة: رسـول اللـه (صـلّى اللـه عليـه وسـلم) (لا تكونـوا إمعـة تقولـون إن أحسـن النـاس أحسـنا وإن ظلمـوا ظلمنـا، ولكـن وطنـوا أنفسـكم إن أحسـن النـاس أن تحسـنوا وإن اسـاءوا فـلا تظلمـوا)، (الترمـذي، ٤/ ٣٦٤) وقـد ذكـر صاحـب التحفـة عنـد شرحـه لهـذا الحديـث أن المقصـود بالإمعـة: هـو الـذي يتابـع كل ناعـق ويقـول لـكل أحـد أنـا معـك لأنـه لا رأي لـه يرجـع إليـه، ومعنـاه المقلـد الـذي يجعـل دينـه تابعـا لديـن غـيره بـلا رؤيـة ولا تحصيـل برهـان،، وفيـه إشـعار بالنهـي عـن التقليـد المجـرد حتـى في الأخـلاق فضـلا عـن الاعتقـادات والعبـادات. (المباركفـوري، ٦/ ١٢٣)

وقـد اعتنـت السـنة النبويـة في بنـاء الشـخصية وإعدادهـا، وزرع الثقـة فيهـا وتحذيرهـا مـن السـلبية والإنكفـاء، وتثبيـت العقيـدة الصحيحـة بـين جوانبهـا، فقـد روى ابـن عبـاس (رضي اللـه عنهمـا) قـال:

---

(١) سورة التوبة آية ١٢٢

(٢) سورة العلق آية ٣ ـ ٥

أهدي إلى النبي (صلّى الله عليه وسلم) بغلة أهداها له كسرى، فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت فقال: يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل، فإن لم تستطع فاصبر فإن في الصبر على ما تكرهه خيرا كثيرا، واعلم أن مع الصبر النصر، واعلم أن مع الكرب الفرج، واعلم أن مع العسر اليسر). (النيسابوري، ١٩٩٠، ٣/ ٦٢٤)

مقومات الشخصية الإسلامية في مواجهة العولمة:

وبعد أن ذكرنا طبيعة البناء القرآني والنبوي للشخصية الإنسانية، لا بد لنا أن نشير هنا إلى أبرز مقومات الشخصية المسلمة، لتكون معبرة عن هوية الأمة وثقافتها في مواجهة ظاهرة العولمة، ويمكن تحديد أبرز مقومات هذه الشخصية بما يلي:

١ ـ أن تكون الشخصية ربانية العقيدة والتفكير والسلوك: ويعني هذا أنها لا تحيد عن شرع الله تعالى وحكمه وأمره، عملا بقوله تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)[١] فالمسلم رباني التفكير رباني المنهج رباني السلوك رباني الغاية والهدف. ويعني كون المسلم رباني المصدر والمنهج والهدف قناعته بأن المنهج الذي رسمه الإسلام هو المنهج الذي يتم من خلاله صياغة هويته وشخصيته، لأنه منهج لم يأت نتيجة إرادة فردية، أو إرادة طبقية، أو إرادة حزب أو فئة، وإنما هو نتيجة لإرادة الله وحكمه، عملا بقوله تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا)[٢].

٢ ـ أن تكون الشخصية متكاملة متزنة : ويعني ذلك أن تجمع بين الجوانب المادية والروحية والعقلية بشكل متوازن، لأن الإنسان مكون من عقل وروح وجسد، وكل مكون من هذه المكونات الثلاثة يحتاج إلى غذاء خاص به، بحيث لا يطغى فيه عنصر على عنصر، فلا رهبانية في الإسلام كما هو عند النصرانية، ولا مادية محضة كما هو شأن الحضارة الغربية المعاصرة، ويرى الشيخ القرضاوي أن الإسلام لم يشطر الإنسان إلى شطرين، شطرا روحيا يوجهه الدين ويتجه به للمعبد، وشطرا ماديا لا سلطان للدين عليه ولا مكان لله فيه، (القرضاوي، ١٤١٤هـ، ص٩) فالشخصية الإسلامية تهتم بالعقيدة والعبادة بوصفها غذاء للعقل، وتهتم بالأخلاق لأنّها غذاء للروح والنفس، وتهتم بالسلوك والتصرفات لأنّها غذاء للجسد. فتعطي للروح حقها من

(١) سورة الأنعام آية ١٦٢ ـ ١٦٣

(٢) سورة النساء آية ١٧٤

إشباعها بالامتثال لأمر الله عزّ وجلّ وعبادته، عملا بقوله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)[١]، وتعطي للجسد حقه من التمتع بما أحل الله من الطيبات عملا بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم)[٢]، وتعطي للعقل حقه من التفكير والتثقيف وتنمية المواهب والقدرات العقلية، من خلال الدعوة إلى التفكر والتعقل والتبصر في هذا الكون وأخذ العبرة منه.

ومن معالم توازن الشخصية الإسلامية أن تكون متوازنة معتدلة، لا تجنح إلى التفريط والتقصير، ولا إلى الإفراط والغلو، ولا ترجح كفة على أخرى، وفق مبدأ الوسطية التي أقرّها القرآن الكريم بقوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتطونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)[٣]، وعملا بقوله (صلى الله عليه وسلم) (إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا أرضا أبقى)، (الهيثمي، ١٤٠٧هـ، ١/٦٢) وبهذا الاعتدال والتوازن يستطيع المسلم القيام بأداء رسالته الكبرى في هذ الحياة باعتباره خليفة الله في الأرض، فالشخصية الإسلامية ليست شخصية المسجد والمحراب فحسب ، وليست شخصية العمل والإدارة فحسب، وإنما هي الشخصية التي تجمع بين العبادة والعمل كما جاء في وصف السلف رحمهم الله تعالى رهبان بالليل وفرسان بالنهار.

٣ ـ أن تكون الشخصية متميزة ومتفردة: ويعني ذلك أن تكون شخصية المسلم متميزة من غيرها من الشخصيات الإنسانية الأخرى، وهذا لا يعني التعالي أو التكبر على الآخرين، وإنما يعني أن تكون لها صياغة منفردة في عبادتها ومنهجها وسلوكها، وقد عبر القرآن عن ذلك في أبرز ما يهم المسلم في علاقته مع الله تعالى، فأراد منه أن يكون متميزا عن غيره فيها، فقال تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)[٤]، لأن الشخصية بدون تميزها وتفردها في ثقافتها وهويته لا تكون لها قيمة أو اعتبار عند الآخرين.

ومن معالم التميز للشخصية الإسلامية تميزها وانفرادها في كل شيء، حتى في مواطن الفرح والسرور، فعندما قدّم النبي (صلّى الله عليه وسلم) ووجد أهلها يحتفلون بأعياد كانت لهم أراد أن يكون للمسلمين تميز وتفرد من غيرهم حتى في الاحتفال والأعياد فأبدلهما بيومين آخرين، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قدم رسول الله (صلّى الله عليه وسلم) المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية،

(١) سورة الذاريات آية ٥٦

(٢) سورة البقرة آية ١٧٢

(٣) سورة البقرة آية ١٤٣

(٤) سورة البقرة آية ١٤٤

فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر). (السجستاني، ١/ ٢٩٥) ذلك لأن الأعياد والمناسبات وأيام الفرح تمثل معالم من شخصية الإنسان وهويته، وقد أراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن تكون للمسلم شخصية متميزة ومنفردة.

٤ ـ أن تكون الشخصية مستقلة: ويعني ذلك أن يسير المسلم في حياته وفقا لأحكام دينه وهدي شريعته، غير عابىء بالمؤثرات الخارجية والضغوط الجانبية، وقد حددت السنة النبوية معالم الاستقلال في الشخصية الإسلامية في قوله (صلى الله عليه وسلم) (لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن اساءوا فلا تظلموا)، (الترمذي، ٤/ ٣٦٤) بمعنى أن يكون للإنسان رأيه وقراره وشخصية وإرادته؛ لأن استقلال الشخصية تعني المحافظة على دعائم الحق والخير ، كما تعني حماية النفس من الانبهار بخصائص الغير أو الذوبان في توجهات وتيارات تتعارض مع روح الإسلام وتنافي فضائله وأخلاقه، وتعني أيضا الاعتزاز والاقتناع بالمواهب الخاصة التي توجهه نحو الخير والحق، وأن لا يكون مشتت الفكر والرأي ، متطفلا على أفكار الناس وأخبارهم، او تابعا لطروحاتهم وتوجهاتهم.

وبذلك يتحقق للشخصية الإسلامية الاحتفاظ بهويتها في العبادة والمعاملة، في المأكل والمشرب والملبس، وأن لا يتشبه بالآخرين ممن يختلفون معه في الهوية والثقافة والتفكير، عملا بقوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)[1]، وعملا بقوله (صلّى الله عليه وسلّم) (خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في خفافهم ولا نعالهم)، (البيهقي، ١٤١٤هـ، ٢/ ٤٣٢) وهذا يدل على حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أن تكون للمسلم شخصية مستقلة في الأمور كلها، حتى في هذه الأمور البسيطة، حتى تكون للشخصية الإسلامية توجهاتها الخاصة وهويتها المستقلة.

٥ ـ أن تكون الشخصية متصفة بالأنفة وعزة النفس: ويعني ذلك أن يكون المسلم عزيز النفس في سلوكه وتصرفاته، متحصنا بثوابته بعيدا عن النقص والذل والتبعية، لأن العزة صفة المؤمن الصادق الملتزم، يقول تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)[2]، فالمسلم الحق يجب أن لا يريق ماء وجهه، ولا يبذل كرامته بما يدنسها، وإنما يبقى موفور الكرامة مرفوع الرأس، سالما من ألم الهوان والضعف، متحررا من رق الأهواء والشهوات يسعى حيث يأمره إيمانه، ويسير وفق معطيات الحق الذي يحمله ويدعو إليه، فإن علو الهمة يقعد الألسنة عن الانطلاق في مجاري التملق والمداهنة والنفاق.

---

(١) سورة الجاثية آية ١٨

(٢) سورة المنافقون آية ٨

وأخـــيـــــرا.

فـإن العولمـة المعـاصرة بجميـع برامجهـا تمثـل رؤيـة ثقافيـة مغايـرة للثقافـة الإسـلامية، الأمـر الـذي يتطلـب تحصـين شـباب الأمـة للوقـوف في وجـه التحديـات التـي تفرضهـا ممارسـات العولمـة المعـاصرة الواقعـة تحـت التأثـير الغربـي. ويتطلـب ذلـك جملـة مـن الإجـراءات العمليـة عـلى مسـتوى الـدول والمؤسسـات والأفـراد، وفقـا لمـا يـلي:

١ ـ التركيـز عـلى بنـاء الشـخصية الإسـلامية في مواجهـة التحديـات عـن وعـي وبصـيرة عـلى أسـاس من الفهـم العميـق للإسـلام بوسـطية واعتـدال وتـوازن، بحيـث تجمـع بـين العلـم والإيمـان، وبـين الأصالـة والمعـاصرة، وبـين التمسـك بالثوابـت والانفتـاح عـلى إنجـازات العصر.

٢ ـ العناية البالغة بمناهج التربية والتعليم، ورفض أي تدخل فيها من القوى الخارجية.

٣ ـ التعريـف بعالميـة الإسـلام ومـا يقدمـه مـن حلـول لمشـكلات البشريـة عـلى وفـق منهـج علمـي موضوعـي. والتأكيـد عـلى عنـصري الأصالـة والمعـاصرة في الخطاب الإسـلامي، بعيـدا عن الغلـو والتطرف مـن ناحيـة، والتفريـط والتحلـل مـن ناحيـة أخـرى.

٤ ـ العمـل عـلى الرقـي بالقـدرات العلميـة والتكنولوجيـة في البـلاد الإسـلامية، لمواكبـة التطـورات العلمية والتقنيـة التـي يشـهدها العالـم المعـاصر.

٥ ـ الاهتمـام بالمؤسسـات العلميـة الشرعيـة لغـرض تنميـة الاجتهـاد في المجامـع الفقهيـة وفي مجالـس الإفتـاء، لتكـون الأمـة قـادرة عـلى مواجهـة القضايـا المعـاصرة والمشـكلات المسـتجدة، بنظـر فقهـي عميـق وشـامل يقـدم الحلـول القـادرة والمعالجـات الناجعـة.

٦ ـ الاسـتفادة مـن وسـائل الاتصـال المعـاصرة مـن الفضائيـات وشـبكة الإنترنيـت في تقديـم المعرفـة الإسـلامية الأصيلـة وإبـراز الصـورة المشرقـة لهـذا الديـن، ولمواجهـة الهجمـة الشرسـة التـي تشـن عـلى الإسـلام في هـذه الأيام.

وبهـذا نضمـن تحصـين الهويـة الثقافيـة للشـباب المسـلم، مـن أجـل الحفـاظ عـلى ذاتيتـه وهويتـه فكـرا وسـلوكا، ومـن أجـل تطبيـق الإسـلام تطبيقـا واعيـا كمـا كان في خـير القـرون في الصـدر الأول، وللتفاعـل مـع عالـم اليـوم الـذي يحـترم مـن يصارعـه ويقـف في وجهـة لا مـن يقلـده ويحـذو حـذوه.

الخـــاتمـــة

وفي نهايـة هـذه الدراسـة التـي بحثنـا فيهـا موضـوع الهويـة الثقافيـة للشـباب المسـلم في ظـل ظاهـرة العولمـة، أمكننـا التوصـل إلى النتائـج الآتيـة:

١ ـ إن عمليـة الانفتـاح الحضـاري الـذي يشـهده العالـم المعـاصر عـن طريـق شـبكة المعلومـات الإلكترونيـة (الانترنيـت) وأجهـزة الهواتـف النقالـة والفضائيـات المتعـددة والمتنوعـة وانتشـارها الواسـع وزيـادة المتعاملـين معهـا جعـل مـن الطبيعـي أن ينفتـح المسـلم المعـاصر عـلى الثقافـات والحضـارات الأخـرى بغثهـا وسـمينها، فاختلطـت الأمـور لـدى الكثيريـن منهـم، الأمـر الـذي أدى إلى اضطـراب الهويـة الثقافيـة للبعـض منهـم، بحيـث وجـدوا أنفسـهم حائريـن بـين قيـم الأمـة وثوابتهـا مـن جهـة

ومعطيات الحاضر ومغرياته من جهة أخرى

٢ ـ ساهمت ظاهرة العولمة وانتشار برامجها في إيجاد رد فعل أصولي متشدد على المستويات المحلية والعالمية لدى بعض الملتزمين، عمل على الوقوف بحزم وقوة في وجه التحديات الناجمة عن الثقافة المستوردة باعتبارها (ثقافة الشيطان) فأدى ذلك إلى فهم متزمت للدين وأحكامه، وإلى قراءة النصوص قراءة جزئية غير متكاملة، مما كان له الأثر السلبي في بناء الشخصية المسلمة وتكوين ثقافتها المرنة المتسامحة.

٣ ـ يرى بعض الباحثين أن العولمة ظاهرة اجتماعية، باعتبارها تمثل صياغة إيديولوجية للحضارة الغربية من فكر وثقافة واقتصاد وسياسة، يسعى الغرب من خلالها للسيطرة على العالم وفرض ثقافته ورؤيته، ويرى آخرون أنها ظاهرة اقتصادية تعني اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة، وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة، ويذهب كثير من الباحثين إلى أن العولمة فضلاً عن كونها ظاهرة اجتماعية أو اقتصادية فإنها تحتوي على أبعاد ثقافية وحضارية، لأنها تعمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه، وهو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع، ويراد منها تركيز الهيمنة الأمريكية على العالم، من خلال السياسة والاقتصاد والفكر والتكنولوجيا، بحيث يسير هذا العالم وفق رؤية غربية تتزعمها أمريكا بما أوتيت من إمكانات، لغرض إعمام الأنموذج الحضاري المادي الذي لا يقيم وزنا لخصوصيات الآخرين وهويتهم الثقافية، وهو ما يمثله ما يطلق عليه اليوم "النظام العالمي الجديد" الذي يراد منه سيطرة الغرب على الشرق، والجنوب على الشمال، ودول العالم المتقدم على دول العالم النامي.

٤ ـ إن العالمية التي يدعو إليها الإسلام تعني الاعتراف بواقع الأديان والحضارات والثقافات الأخرى، وتمهد الطريق للتعاون بين بني البشر وفق معطيات التفاعل الحضاري من دون أن يفرض طرف ثقافته ومعتقداته على الطرف الآخر. أما العولمة فهي تحمل نتائج رهيبة ومخيفة، حيث لا توجد فيها لغة مشتركة تجمع بين الحضارات والثقافات الإنسانية المختلفة، لأن المجتمعات الفقيرة والضعيفة في عرف العولمة لا تستحق البقاء، ويجب إسقاطها من الحساب على مستوى العلاقات الدولية المعاصرة، وهي تعني بالنتيجة عودة الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي بصورة العولمة المزعومة من خلال تركيزها على الاقتصاد الحر واتفاقية الجات، والتبعية السياسية، ونشر القيم الاستهلاكية، والجنس والعنف والجريمة المنظمة.

٥ ـ تحمل ظاهرة العولمة آثارا إيجابية يمكن الإفادة منها، ذلك أن المسلم مأمور بالإنصاف والعقلانية، وعدم النظر إلى الأمور من زاوية واحدة فقط، فقد حوت إيجابيات في المجال الثقافي والفكري، تم الإفادة منها في تعريف الناس بأحكام هذا الدين، وتعميم الثقافة الإسلامية عبر شبكة الإنترنت وعبر وسائل الإعلام الفضائية الأخرى (مرئية ومسموعة) والرد على الشبهات

المثارة حوله دون وصاية رسمية أو أنظمة مقيدة. وكذلك إمكانية الحصول على المعلومة المفيدة بسهولة ويسر، وقد أسهم ذلك في بناء وتنمية الجوانب العلمية والمعرفية داخل المجتمعات الإسلامية، كما أسهمت العولمة في بيان عورات الحضارة الغربية والاطلاع على مساوئها، من خلال نقل تفاصيل الحياة اليومية في ظل هذه الحضارة المادية، ولا سيما في نسختها المشوهة في مجال العلاقات الاجتماعية والدعوة إلى الإباحية والانفلات الأخلاقي والمادية المجردة من الروح والمشاعر، وكذلك في مجال العلاقات الدولية التي أظهرت جانبا كبيرا من التناقض والتحيز في مواقفها مع دول وشعوب العالم المختلفة.

٥ ـ إن الآثار السلبية للعولمة تفوق من حيث الخطورة الآثار الإيجابية لها، ويمكن تحديد الآثار السلبية للعولمة من خلال النظرة المتعالية للحضارة الغربية وإبراز أفضليتها على الحضارات الأخرى وخصوصا الحضارة الإسلامية، ومن خلال عدم الاهتمام بالأساسيات الدينية المتمثلة في عقيدة الإيمان بالله تعالى ومراقبته، تماشيا مع النمط الغربي الذي لا يقيم اعتبارا للمفاهيم الروحية والغيبية، ومحاولة إضعاف علاقة بعض المسلمين بأمتهم ومجتمعهم وثقافتهم، ومسخ شخصيتهم المستقلة، الأمر الذي يؤدي إلى ذوبانه في منظومة العولمة، ومن خلال ممارسة الإرهاب الفكري والإملاء الثقافي على عموم شعوب العالم، وتعميم قيم حضارة الغرب على الحضارات الأخرى، مما يعد إرهابا فكريا ينتهك حقوق الشعوب والمجتمعات الأخرى التي تريد المحافظة على الثقافة المحلية الخاصة بها، وكذلك تغييب القيم الأسرية والاجتماعية التي أقرها الإسلام في نظامه الاجتماعي، التي تقدم العلاقة الأسرية بصيغة من الطهر والعفاف والاحترام، بينما تسعى العولمة اليوم إلى تغييب هذه المفاهيم والقيم، من خلال إباحة العلاقات الجنسية غير الشرعية وخارج إطار الزواج. وعملت العولمة على سيادة اللغة الإنجليزية على جميع اللغات الأخرى، وبخاصة اللغة العربية التي تُعدُّ جزءاً من ثقافة الأمة وخصوصيتها. الأمر الذي يجعل العولمة واحدة من الحملات الشرسة التي تسعى إلى أمركة وتغريب العالم وتعمل على نشر القيم الاجتماعية الغربية عبر المؤتمرات والبرامج الدولية المتنوعة والمتعددة، مما يشير إلى أن الغرب حريص على فرض قيمه الاجتماعية والثقافية وعولمتها وتصديرها للأمم الأخرى.

٦ ـ تظهر الدراسات الاجتماعية وجود خلط وتشابك بين مصطلحات الثقافة والحضارة والمدنية، مما يوقع نوعا من الاضطراب في تحديد مفهوم كل منها، ونرى ضرورة إزالة هذا الخلط والتشابك من خلال تحديد المفاهيم العلمية الدقيقة لهذه المصطلحات، فالثقافة مجموعة المبادئ والأفكار والنظم والقيم والتقاليد والأعراف، التي تؤمن بها أمة من الأمم، وتميزها من غيرها، أما الثقافة الإسلامية فهي مجموعة المبادئ والأفكار والنظم والقيم والأعراف المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وآراء الفقهاء وتوجيهاتهم، التي تؤمن بها الأمة الإسلامية، وتميزها عن غيرها. أما الحضارة فهي سائر نتاج الإنسان الفكري والخلقي والمادي والروحي والديني والدنيوي، فتشمل بذلك إنتاج الإنسان في سائر ميادين الحياة في سائر أعصار الإنسانية

وأمصارها. أما المدنية فإنها تمثل الجانب المادي في حياة البشرية، وهي في حقيقتها مظاهر العمران والبناء والتقدم المادي والعلمي ومجمل الأشكال المادية التي تنتج عن الحضارات أو العلم، بحيث تشمل العلوم المادية التجريبية ومجموعة النظريات العلمية والحقائق والقوانين التي توصل إليها الناس عبر التجارب المستمرة.

٧ ـ إن المدنية مهما تطورت فإنها لا تشكل هوية تتميز بها أمة من الأمم عن غيرها، وإنما هي شكل من أشكال التقدم العلمي والتقني، ولعل هذا هو السبب في فشل المدنية الغربية المعاصرة التي لم تستطع بناء مجتمع متماسك على الرغم من أنها بلغت نهاية تطورها المادي الصرف في هذه المرحلة ، لكنها بقيت تفتقر إلى العنصر الثقافي المتمثل في القيم والأخلاق ذلك أن الثقافة هي التي تصبغ الحضارة والمدنية بصبغتها، وهي التي يكون لها خصوصيتها الزمانية والمكانية والاجتماعية ولها خصوصيتها الزمانية والمكانية والتاريخية، الأمر الذي يثبت أهمية الثقافة في بناء الأمم، باعتبارها الروح المحركة لكل من الحضارة والمدنية، وهي التي تشكل خصوصية الأمة وهويتها الثقافية التي تميزها عن غيرها.

٨. إن عددا ليس بالقليل من أبناء الأمة اليوم افتتن بالمدنية والحضارة الغربية المعاصرة، متصورا أن هذه المدنية المعاصرة يمكن أن تكون بديلا لثقافته وهويته الإسلامية، ناسيا أن الثقافة لا تتغير ولا تتبدل ثوابتها مهما حصل للعالم من تطور وتقدم تقني أو علمي، فتخلى بعض أبناء الأمة عن هويتهم الثقافية، وحاولوا تتبع خطا هذه المدنية المادية الصرفة، وقد بلغت هذه الأزمة الثقافية ذروتها عندما أخذت الأمة تستورد قيمها وتقاليدها من غيرها لتبني حضارتها المعاصرة، ولاشك أن هذه أعظم مخادعة للذات لأن من يتصور أن اتباع قيم الآخرين ومناهج حياتهم هو الذي يوصلهم إلى بناء حضارتهم فإنه يعيش في وهم التقليد ولا يستطيع بناء نفسه وهويته.

٩ ـ صنف القرآن الكريم الشخصية الإنسانية إلى ثلاثة أنواع تتمثل في الشخصية المؤمنة الصادقة التي تمتاز بالتقى والهدى واليقين والفلاح، والشخصية الكافرة التي حجبت نفسها عن الإيمان عنادا وجحودا، والشخصية المنافقة التي مرضت قلوبها واختلت مقاييسها، والمتابع لهذا التصنيف القرآني يجد أن القرآن الكريم يسعى إلى بناء الشخصية المؤمنة المتزنة التي تثبت على المبادئ وتتمسك بها، ولا تنكر الحق ولا تكون مترددة أو متقلبة أو منافقة في حياتها؛ لأن النفاق والدجل والمراوغة لا يمكن أن يكون أساسا للشخصية القوية المستقيمة التي يريد القرآن بنائها وتكوينها.

١٠ ـ إن أبرز مقومات الشخصية المسلمة أن تكون الشخصية ربانية العقيدة والتفكير والسلوك، وأن تكون الشخصية متكاملة متزنة تجمع بين الجوانب المادية والروحية والعقلية بشكل متوازن، وفق مبدأ الوسطية التي تجمع بين العبادة والعمل، وأن تكون الشخصية متميزة ومتفردة وتكون لها صياغة منفردة في عبادتها ومنهجها وسلوكها، وأن تكون الشخصية مستقلة

حتى يتم حمايتها من الانبهار بخصائص الغير أو الذوبان في توجهات وتيارات تتعارض مع روح الإسلام وتنافي فضائله وأخلاقه، وأن تكون متصفة بالأنفة وعزة النفس، لأن العزة صفة المؤمن الصادق الملتزم، الذي يتحرر من رق الأهواء والشهوات ، ويسير وفق معطيات الحق الذي يحمله ويدعو إليه.

١١ ـ وأخيرا. فإن العولمة المعاصرة بجميع برامجها تمثل رؤية ثقافية مغايرة للثقافة الإسلامية، الأمر الذي يتطلب تحصين شباب الأمة للوقوف في وجه التحديات التي تفرضها ممارسات العولمة المعاصرة الواقعة تحت التأثير الغربي. ويتطلب ذلك جملة من الإجراءات العملية على مستوى الدول والمؤسسات والأفراد، وفقا لما يأتي:

١ ـ التركيز على بناء الشخصية الإسلامية في مواجهة التحديات عن وعي وبصيرة على أساس من الفهم العميق للإسلام بوسطية واعتدال وتوازن، بحيث تجمع بين العلم والإيمان، وبين الأصالة والمعاصرة، وبين التمسك بالثوابت والانفتاح على إنجازات العصر.

٢ ـ العناية البالغة بمناهج التربية والتعليم، ورفض أي تدخل فيها من القوى الخارجية.

٣ ـ التعريف بعالمية الإسلام وما يقدمه من حلول لمشكلات البشرية على وفق منهج علمي موضوعي. والتأكيد على عنصري الأصالة والمعاصرة في الخطاب الإسلامي، بعيدا عن الغلو والتطرف من ناحية، والتفريط والتحلل من ناحية أخرى.

٤ ـ العمل على الرقي بالقدرات العلمية والتكنولوجية في البلاد الإسلامية، لمواكبة التطورات العلمية والتقنية التي يشهدها العالم المعاصر.

٥ ـ الاهتمام بالمؤسسات العلمية الشرعية لغرض تنمية الاجتهاد في المجامع الفقهية وفي مجالس الإفتاء؛ لتكون الأمة قادرة على مواجهة القضايا المعاصرة والمشكلات المستجدة، بنظر فقهي عميق وشامل يقدم الحلول القادرة والمعالجات الناجحة.

٦ ـ الاستفادة من وسائل الاتصال المعاصرة من الفضائيات وشبكة الإنترنيت في تقديم المعرفة الإسلامية الأصيلة وإبراز الصورة المشرقة لهذا الدين، ولمواجهة الهجمة الشرسة التي تشنّ على الإسلام في هذه الأيام.

وبهذا نضمن تحصين الهوية الثقافية للشباب المسلم، من أجل الحفاظ على ذاتيته وهويته فكرا وسلوكا، ومن أجل تطبيق الإسلام تطبيقا واعيا كما كان في خير القرون في الصدر الأول، وللتفاعل مع عالم اليوم الذي يحترم من يصارعه ويقف في وجهة لا من يقلده ويحذو حذوه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. (١٤١٤ هـ). سنن البيهقي الكبرى. (محمد عبد القادر عطا، المحرر) مكة المكرمة: مكتبة دار الباز.

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. (بلا تاريخ). سنن أبي داود. (محمد محي الدين عبد الحميد، المحرر) بيروت: دار الفكر.

أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي. (بلا تاريخ). سنن الترمذي. (أحمد محمد شاكر، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

د. يوسف القرضاوي. (١٤١٤ هـ). الخصائص العامة للإسلام (المجلد الثامنة). بيروت: مؤسسة الرسالة.

(الإسلام والغرب ،،،، صراع أم حوار) . (بلا تاريخ). تم الاسترداد من islamonline.net

(الإسلام وقضايا العصر ـ الثقافة والفكر). (٢٤ يوليو, ١٩٩٦). تم الاسترداد من محاضرة ألقاها مهاتير محمد في كولا لامبور: islamonline.net

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (١٩٦٩). معجم مقاييس اللغة لابن فارس (المجلد ٢). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. (بلا تاريخ). صحيح مسلم. (محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. (١٩٩٧). لسان العرب لابن منظور (المجلد ١). بيروت: دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي. (١٣٧٢ هـ). تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (المجلد الثانية). (أحمد عبد العليم البردوني، المحرر) القاهرة: دار الشعب.

أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. (١٩٩٠). المستدرك على الصحيحين للحاكم (المجلد ١). (مصطفى عبد القادر عطا، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد عبد الرزاق. (١٩٩٠). الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى. مصر: دار الفكر العربي.

أحمد مصطفى عمر. (حزيران, ١٩٩٨). إعلام العولمة وتأثيره في المستهلك. مجلة المستقبل العربي، صفحة ٧٢.

إسماعيل صبري. (٢٠٠٢). الكوكبية الرأسمالية في مرحلة ما بعد الامبريالية. في اليسار الجديد(١).

حسن حنفي، و صادق العظم. (١٩٩٩). مالعولمة ، سلسلة حوارات لقرن جديد (المجلد ١). دمشق: دار الفكر.

د. أحمد عبد اللطيف أبو اسعد. (٢٠١٠). علم نفس الشخصية (المجلد الأولى). إربد الأردن: عالم الكتب الحديث.

د. إسماعيل علي محمد. (٢٠٠١). العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها (المجلد الأولى). المنصورة مصر: دار الكلمة للنشر والتوزيع.

د. عاطف غيث. (١٩٦٥). دراسات إنسانية واجتماعية. مصر: دار المعارف.

د. عبد المجيد بن مسعود. (١٩٩٩). القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، كتاب الأمة (المجلد ١). قطر: مطابع علي بن علي.

د. عمار طالبي. (٢٠٠٢). العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق. مجلة الراصد(٢٣٦).

د. مانع بن حماد الجهني. (٦/ ٤/ ٢٠٠٢). المسلمون وتحديات العولمة. المؤتمر الإسلامي العام الرابع (الأمة الإسلامية والعولمة). مكة المكرمة.

د. محمد عابد الجابري. (١٩٩٧). قضايا في الفكر العربي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

د. محمد محمد حسين. (١٩٩٣). الإسلام والحضارة الغربية. بيروت: طبع مؤسسة الرسالة.

روجيه جارودي. (١٩٩٨). العولمة المزعومة (الواقع – الجذور – البدائل). (الدكتور محمد السبيطلي، المترجمون) صنعاء: دار الشوكاني للنشر والتوزيع.

سيار الجميل. (بلا تاريخ). العولمة والمستقبل (استراتيجية تفكير) (المجلد ١). عمان: الدار الأهلية للنشر والتوزيع.

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون. (٢٠٠٥). المقدمة لابن خلدون (المجلد ١). (عبد السلام الشدادي، المحرر) الدار البيضاء المغرب: بيت الفنون والعلوم والآداب.

عبد الصبور شاهين. (ربيع الأول, ١٤٢٠ هـ). العولمة جريمة تذويب الأصالة. مجلة المعرفة(٤٨).

عبد سعيد عبد إسماعيل. (٢٠٠١). العولمة والعالم الإسلامي: أرقام وحقائق (المجلد ١). جدة السعودية: دار الأندلس الخضراء.

عبدالوهاب المسيري. (٢٠٠١). العالم من منظور غربي. منشورات دار الهلال.

عدنان عباس علي. (تشرين الأول, ١٩٩٨). فخ العولمة – هانس بيتر مارتين – هارالدشومان . (أ.د. رمزي ركي، المحرر) مجلة عالم المعرفة.

علي بن أبي بكر الهيثمي. (١٤٠٧ هـ). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي. القاهرة وبيروت: دار الريان للتراث ودارالكتاب العربي.

عمرو عبد الكريم. (بلا تاريخ). العولمة عالم ثالث على أبواب قرن جديد. المنار الجديد(٣). تم الاسترداد من http://www.almanaraljadeed.com

مبارك عامر بقنة. (بلا تاريخ). مفهوم العولمة ونشأتها. تم الاسترداد من http://saaid.net/Doat/mubarak/٥.htm

مجموعة من أساتذة جامعة البحرين. (٢٠٠٥). دراسات في الثقافة الإسلامية (المجلد الثانية). البحرين: مطبعة جامعة البحرين.

محمد الأطرش. (بلا تاريخ). العرب والعولمة ، مالعمل. مجلة فكر ونقد(٧). تم الاسترداد من http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net

محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. (بلا تاريخ). تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي. بيروت: دار الكتب العلمية.

محمود سمير المنير. (٢٠٠٠). العولمة وعالم بلا هوية (المجلد الأولى). المنصورة مصر: دار الكلمة للنشر والتوزيع.

محمود شفيق، و وآخرون. (١٩٨٩). التربية المعاصرة : طبيعتها وأبعادها الأساسية. الكويت: دار القلم للنشر والتوزيع.

مقال عن العولمة. (١٩٩٧). جريدة الشرق الأوسط.

ويل ديورانت. (١٩٧٣). قصة الحضارة (المجلد ٤). (زكي نجيب محمود، المترجمون) القاهرة: مطابع الدجوي.

ي. ع. (شباط ٢٠٠٠.). مقاربتان عربيتان للعولمة. مجلة المستقبل العربي(٢٥٢).

References:

(Islam and contemporary issues - culture and thought). (July 24, 1996). Retrieved from a lecture given by Mahathir Mohamad in Kuala Lumpur: islamonline.net

(Islam and the West,,,,, conflict or dialogue). (No date). Retrieved from is lamonline.net

A group of professors from the University of Bahrain. (2005). Studies in Islamic Culture (Volume Two). Bahrain: University of Bahrain Press.

Abdel Sabour Shaheen. (Rabee' al-Awwal, 1420 AH). Globalization is a crime of dissolving originality. Knowledge magazine (48).

Abdel Said Abdel Ismail. (2001). Globalization and the Islamic World: Figures and Facts (Volume 1). Jeddah, Saudi Arabia: The Green House of Andalusia.

Abdelwahab El-Mesiri. (2001). The world from a western perspective. Dar Al Hilal Publications.

Abdul Rahman bin Muhammad Ibn Khaldun. (2005). The Introduction to Ibn Khaldun (Volume 1). (Abdel Salam Al-Shaddadi, editor) Casablanca, Morocco: House of Arts, Sciences and Letters.

Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Hakim Al-Nisaburi. (1990). Al-Mustadrak on the Two Sahihs for Al-Hakim (Volume 1). (Mustafa Abdel Qa-

der Atta, editor) Beirut: Scientific Books House.

Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr Al-Qurtubi. (1372 AH). Interpretation of Al-Qurtubi (The Collector of the Rulings of the Qur'an) (Volume Two). (Ahmed Abdel-Alim Al-Bardouni, editor) Cairo: People's House.

Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin perspective. (1997). Lisan Al Arab by Ibn Manzur (Volume 1). Beirut: Dar Sader for printing, publishing and distribution.

Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria. (1969). A Dictionary of Language Measures by Ibn Faris (Volume 2). (Abdul Salam Muhammad Harun, editor) Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Library and Press.

Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri. (No date). Sahih Muslim. (Mohamed Fouad Abdel Baqi, editor) Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi. (1414 AH). Sunan al-Bayhaqi al-Kubra. (Mohammed Abdel Qader Atta, editor) Makkah Al-Mukarramah: Dar Al-Baz Library.

Abu Dawood Suleiman bin Al-Ash`ath Al-Sijistani. (No date). Sunan Abi Dawood. (Mohammed Mohieldin Abdel Hamid, editor) Beirut: Dar Al-Fikr.

Abu Issa Muhammad bin Issa al-Tirmidhi. (No date). Sunan al-Tirmidhi. (Ahmed Muhammad Shaker, editor) Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Adnan Abbas Ali. (October, 1998). The Globalization Trap - Hans Peter Martin - Haraldschumann. (Prof. Ramzy Raki, editor) World of Knowledge magazine.

Ahmed Abdel Razzaq. (1990). Islamic Civilization in the Middle Ages. Egypt: Arab Thought House.

Ahmed Mustafa Omar. (June, 1998). Globalization and its impact on the consumer. Arab Future Magazine, p. 72.

Ali bin Abi Bakr Al-Haythami. (1407 AH). Compound appendages and impermeable benefits to Haythami. Cairo and Beirut: Dar Al Rayan Heritage and Dar Al Kitab Al Arabi.

Amr Abdel Karim. (No date). Globalization is a third world at the gates of a new century. The new lighthouse (3). Retrieved from http://www.almanaraljadeed.com

Beautiful car. (No date). Globalization and the future (a thinking strategy) (Volume 1). Amman: National House for Publishing and Distribution.

Dr.. Abdul Majeed bin Masoud. (1999). Islamic Educational Values and Contemporary Society, The Ummah Book (Volume 1). Qatar: Ali Bin Ali Printing Press.

Dr.. Ahmed Abdel Latif Abu Asaad. (2010). Personal Psychology (Volume I). Irbid, Jordan: The Modern World of Books.

Dr.. Ammar Talbi. (2002). Globalization and its impact on behaviors and ethics. Monitor magazine (236).

Dr.. Atif Ghaith. (1965). Human and social studies. Egypt: House of Knowledge.

Dr.. Ismail Ali Muhammad. (2001). Cultural globalization and Islam's position on it (Volume One). Mansoura, Egypt: Dar Al Kalima for Publishing and Distribution.

Dr.. Mana bin Hammad Al-Juhani. (6/4/2002). Muslims and the challenges of globalization. The Fourth General Islamic Conference (The Islamic Nation and Globalization). Makkah.

Dr.. Mohammed Abed Al-Jabri. (1997). Issues in Contemporary Arab Thought. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Dr.. Muhammed Muhammed Hussain. (1993). Islam and Western Civilization. Beirut: Al-Resala Foundation Publishing.

Dr.Yousif Al Qardawi. (1414 AH). General Characteristics of Islam (Volume Eight). Beirut: Al-Resala Foundation.

Essay on globalization. (1997). Middle East Newspaper.

Hassan Hanafi, and Sadiq Al-Azm. (1999). Globalization, Dialogues for a New Century Series (Volume 1). Damascus: Dar Al-Fikr.

Ismail Sabry. (2002). Planetary capitalism in the post-imperialist era. In the new left (1).

j. p. (February 2000 g.). Two Arab approaches to globalization. Arab Future Magazine(252), стр. 2.

Mahmoud Samir Al-Munir. (2000). Globalization and a World Without Identity (Volume One). Mansoura, Egypt: Dar Al Kalima for Publishing and Distribution.

Mahmoud Shafiq, and others. (1989). Contemporary education: its nature and basic dimensions. Kuwait: Dar Al-Qalam for Publishing and Distribution.

Mohammed bin Abdul Rahman bin Abdul Rahim Al Mubarakpuri. (No date). Tuhfat Al-Ahwadhi explained Jami al-Tirmidhi. Beirut: Scientific Books House.

Mubarak Amer Bakna. (No date). The concept of globalization and its genesis. Retrieved from http://saaid.net/Doat/mubarak/5.htm

Muhammad al-Atrash. (No date). Arabs and globalization, what to do. Journal of Think and Criticism (7). Retrieved from http://www.fikrwanakd.aljabriabed.net

Roger Garaudy. (1998). The alleged globalization (reality - roots - alternatives). (Dr. Muhammad Al-Subaitly, translators) Sana'a: Dar Al-Shawkani for Publishing and Distribution.

Will Durant. (1973). The Story of Civilization (Volume 4). (Zaki Naguib Mahmoud, translators) Cairo: Al-Degwi Press.